

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد  
مكتب الاعلانات  
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة  
تليفون ٤٣٠١٣

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

محمد الزماحي

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

التيبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة الخامسة

القاهرة في يوم الاثنين ١٠ شوال سنة ١٣٥٦ - ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٧

العدد ٢٣٢

## نورة على الاقطار

### معدة قرقرت ثم استقرت للدكتور عبد الوهاب عزام

فأما صاحبك فقد ساءتني حربه ورسله . وهو في سلمه أشد  
إساءة وأعظم جناية ؛ صورته لي غاضباً للأخلاق ، رائيك لأفضيلة ،  
ناراً على الناس ، يقذفهم بالنهم ، ويرميهم بالحكم ؛ يشتط في  
غضبه ، ويفلو في ثورته ، فقلت : حرّ غضب فأخطأ ، وكريم نار  
فجار ، وأبى برّ أسخطته المذلة ، وهاجه الفجور ، فانطلق لا يقف  
عند حد . ثم صورته فتوعداً مستسلماً فقلت : واسوأنا ! أهذا  
البيطان جادلت ، وهذا الجبان نازلت ؟ لقد كان جهاداً في  
غير عدو . لم تكن شقشقة هدرت ثم قررت ، بل معدة قرقرت  
ثم استقرت . وما الشقاشق إلا لفحول الجبال ، وأشباههم من  
فحول الرجال

وأما أنت يا أخى الزيات فأحسبك إلا شريك محمود في رأيه ،  
أو صاحب وحيه ؛ قدمته للكلام ونطقت على لسانه ، وعرضته  
للنضال ونزعت في قومه ، ولا أقول أفتته مقام الوثن من سادته ،  
والصنم من كاهنه . فلما تبين أنه في الخصام غير مبين ، وفي المآزق  
غير دفاع ، وفي المارك لا يثبت للصاع ؛ وأنه لجوع يثيره ،

## الفهرس

- | صلمة |                                                                                         |
|------|-----------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٠٠١ | معدة قرقرت ثم استقرت : الدكتور عبد الوهاب عزام ...                                      |
| ٢٠٠٣ | هل الحرب ضرورية ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...                                     |
| ٢٠٠٥ | القلب الغريب في ليلة عيد : الدكتور زكي مبارك ...                                        |
| ٢٠٠٨ | حرق الميت ... : لأستاذ جليل ...                                                         |
| ٢٠٠٩ | فلسفة التريسة ... : الأستاذ محمد حسن غاظا ...                                           |
| ٢٠١١ | معجزات الاسلام ... : الأستاذ خليل جمعة الطوّال ...                                      |
| ٢٠١٢ | أثر حروب محمد على في الأدب السوداني المبارك إبراهيم في الأدب الألماني والفرنسي          |
| ٢٠١٦ | في وجه الثورة على الأخلاق : الأستاذ أمين الحول ...                                      |
| ٢٠١٨ | جيانجالي للشاعر الفيلسوف طاغور ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ...                        |
| ٢٠٢٠ | الكيت بن زيد ... : الأستاذ عبد النعال الصميدى                                           |
| ٢٠٢٣ | مصطفى صادق الرافى . : الأستاذ محمد سعيد الريان ...                                      |
| ٢٠٢٦ | الفلسفة الشرقية ... : الدكتور محمد غلاب ...                                             |
| ٢٠٢٩ | الليل ( قصيدة ) . : الأديب محمود السيد شعبان ...                                        |
| ٢٠٣٠ | على زهرة ذائفة ( قصيدة ) : السيد جورج سلتى ...                                          |
| ٢٠٣٠ | الأسرار ( قصيدة ) : الأستاذ وليا أبو ماضى ...                                           |
| ٢٠٣١ | الزئبق كعنصر أسامى : الأستاذ عبد الحليم منتصر ...                                       |
| ٢٠٣٣ | لغو النبات ... : الأستاذ درويش خشة ...                                                  |
| ٢٠٣٧ | عمار بن ياسر ( قصة ) : الأستاذ درويش خشة ...                                            |
| ٢٠٣٧ | كتاب عن الصحاري المصرية - شاعر إنكليزي كبير يحاضر بالقاهرة - رينه دوميك ...             |
| ٢٠٣٨ | كتاب جديد عن مكتشف أمريكا - الرطاة واللغة الانجليزية بامكوين - تطور القصة البوليسية ... |
| ٢٠٣٩ | الاحتفال بذكرى أول قطار نمسى ... : الأستاذ أبو الفتوح محمد التوانسى                     |
| ٢٠٤٠ | قصة معمل الذهب ( كتاب ) : الأستاذ أبو الفتوح محمد التوانسى                              |

وضيعوا الحزم ، فلما أوفت بهم الأعمال على نتائجها التبس الأمر على كثير من الناس فحسبوا إخفافهم بما استمسكوا بالحق والخلق الطيب ، وخالوا بنجاح أصدادهم بما ركبوا إلى غايتهم مراكب الباطل والرزيلة . فقل لهؤلاء : أعيذوا النظر ، وأحسنوا التفكير ، ولا تقصروا النجاح على المال فيجور بكم النطق ؛ فهناك الكرامة والجاه والرياسة والزعامة ، وهناك الطاعة والمودة . وانظروا إلى الرعاء الذين يسوسون الأمم أهم من أصحاب المال ؟

وقلت في مقالى السابق : إن للاختيار إلى مقاصد سبيلاً واحدة ، وللاشترار سبيلاً شتى ، ولكن هذه السبيل الواحدة أخرى بأن تؤدي إلى الغاية ، وتوفى على المطلوب . فقلت إن أصحابك يرون في قالى هذه نزوعاً إلى رأى محمود . ثم قلت : « ومادام جوهر الرأى واحداً فالسبيل القاصدة أن نطب لهذه الحال بما يوائم بين طموح الناس وكرامة الأخلاق وسلامة المجتمع » ثم قلت إنه لا معدى عن إحدى وسيلتين : أن تحمل الناس بالدين والسلطان على سبيل الحق الواحدة وذلك « خيال نبيل لا يقع في الامكان » ، وإما أن نعيد النظر في قانون الأخلاق ، وهذا « على ما يرون مظنة التوفيق في الإصلاح الجديد »

وجوابى أنه ليس في كلامى نزوع إلى رأى محمود إلا أن تقطع المقدمات بعضها عن بعض ، وبفصل بين أول الحججة وآخرها . وأما الدعوة إلى إعادة النظر في الأخلاق فانا لم أعد في مقالى جملة الأمر إلى تفصيله . لم أجادل عن خلق بعينه ، ولم أقل إن خلقاً ما صالح لهذا الزمن أو غير صالح ، ولكنى قلت إن الأخلاق الفاضلة التى تتفق عليها أمة أو أم لا تكون سبيلاً إلى النخبة والحرمان . وإن أردت أن نعيد النظر في الأخلاق فانا أنا بمنكر أن الأخلاق تقبل بعض التغير ، ولكنى لا إخال إعادة النظر ستغير تغييراً ذا بال فيما سارت عليه الأمم منذ هداها الوجدان والعقل إلى سبيل الخير ؛ ولن تحل هذه إعادة رذائل كالكذب والسرقة والتزوير والظلم ، أو تحرم فضائل كالصدق والأمانة والعدل . ومهما تكن النتيجة فالأخلاق القديمة أو الجديدة لا تكون قربنة الخيبة والشقاء

وقد ذكرت أيها الأخ الكريم أخلاقاً تجعلها مثلاً لما تريد تغييره . ذكرت التواضع والقناعة والزهد والمداراة والتوكل .

( البقية على صفحة ٢٠٣٩ )

وشيع يُرضيه ، أبدلت به جماعة حسبتهم أقوم بمجتهك ، وأشد هية في صدور خصومك فقلت : « على أن مجلسنا كان حافلاً بغير محمود من رجال العلم والدين والأدب ، وكلهم كانوا له وعليك » وأكبر ظنى أن هؤلاء ( رجال العلم والدين والأدب ) شركوا محموداً في المائدة . وإلا فكيف جمعهم بمحمود المجلس وقد قام منذ هنية عن مائدة الإفطار الفنية الشبهة ؟ والمعجب أن تذهب المائدة بثورة محمود وتثير سخط هؤلاء . ولعله كان أنبتهم على المائدة حملة ، وأطيشهم في الصحف بدأ . وللمهم آتروا القناعة ، واصطنعوا الحياء ، وتمسكوا بالأخلاق فخرموا ، فكانت ثورتهم على الأخلاق

وبعد فوضع الخلاف بيننا هذه القضية : هل الخلق الفاضل سبيل النجاح ؟ قال محمود إيجان ثورته : لا ، وقلت : نعم نعم . وضربت مثلاً الصانع السعيد ، الحسن الماملة ، الصادق الوعد ، والتاجر الأمين المخلص ، والمزارع الأمين . ثم قلت : « ولا يزال الرجل الصادق الأمين في كل جماعة وفي كل طائفة موضع المودة والثقة ؛ بنال بسيرة ما تقصّر عنه ثروته ، إن استقرض أقرض ، وإن استمار أعير ، الخ » فبأى هذا يرتاب أصحابك ؟ يقولون : ما أهون الأخلاق إن كان قصارها هذا النجاح الحقيق . ويقولون إن الدين ضربهم مثلاً من الأخيار لن يستطيعوا أن يكونوا يوماً من رجال المال والأعمال كفلان وفلان — وأنا يا صديقى ما خصمت بقولى ضرباً من النجاح دون ضرب . ولم يكن ذكرى التاجر والصانع والمزارع إلا مثلاً و « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما ، بموضة فما فوقها » ولا أرتم الآية إشفافاً على أصحابك . إني أقولها كلمة عامة شاملة : الخلق الفاضل ، في أغلب الأحوال ، سبيل إلى النجاح في كل طرائق الحياة ؛ إن أخفق حيناً نجح أحياناً ، وإن أكدى مرة أورى مراراً . فالحاكم الخبير ، والرئيس البر ، والقائد الصالح ، والمؤلف الصادق ، والأديب النزيه ، والصانع والتاجر والمزارع ، بل الموظف ، كل أولئك أقرب إلى النجاح وأظفر بالطلبه في أكثر الأحوال من أمثالهم من الأشرار ، بمد أن يتخذوا للمقاصد سبيلها ، ويمدوا لكل أمر معدته . فإن قصروا في الأهبة ، وتوانوا في اتخاذ المدة ، فإذا يجديهم الخلق وحده ؟ إن بعض الأخيار تجنبوا المارك ، وأشفقوا من المهالك ،

وأوجز ما يقال في هذا الصدد أن الحرب تختار الأفراد على طريقة عكسية فتفني الأقوياء وتترك الضعفاء ، وأنها تختار الشعوب على سنة المصادفة والناسبات الموقوتة ، فكثيراً ما تفني الشعوب المثقاة وتترك الشعوب المادعة ، وكثيراً ما كان انطباع الأمة على الحرب طريقاً لها إلى الوبال والاستئصال ..

ما يسمونه عندهم «أهمسا» أى اجتناب الأذى مع الأحياء كافة حتى ما يؤذيه الآخرون طلباً للطعام

وفى شرع البوذيين أن «الغضب» رذيلة دائماً وأن الإكراه محظور فى جميع الأحوال، فشاعت البوذية وعمت بين مخالفيها دون أن تلجأ إلى اضطهاد أو جاسوسية أو محكمة تفتيش وعلى هذا، وعلى ما تقدم من نفي ضرورة الحرب، يسوغ لنا أن نعتقد أن الدعوة إلى إلغاء الحروب ليست بالدعوة التى تقاوم مجرى الطبيعة أو تعارض تيار السفن التاريخية، وأنه من الجائز أن يشيع السلام فى وقت من الأوقات، وبخاصة فى المصور المقبلة القريبة بعد ما استنفج خطر الحرب وتمذرت النجاة منه على المسالين فى البيوت والمقاتلين فى خطوط النار

\*\*\*

واستطرد الكاتب إلى إجمال أسباب الحرب فقال ما خلاصته أنها أسباب نفسية قبل أن تكون اقتصادية أو سياسية كما يزعم الاشتراكيون ورجال السياسة، وإن كان هذا لا يمنع أن لها أسباباً اقتصادية تعالج بترياق غير ترياق الدماء

فمن أسباب الحرب الخوف، فهو يدفع إلى الاستعداد، والاستعداد يضطر الأمم إلى الحرب، لأنه يهيئ الأذهان لها بكثرة التوقع والشك فى إمكان اجتنابها، وأخرى أن يكون ذلك فى المصور الحديثة والبلاد المتحضرة، حيث أصبح السلاح عرضة للتفسير والبلبلى بعد قليل من السنوات، فمن المثير أن تنفق الدول الملايين ثم تلقى بها فى التراب

ومن أسبابها شيوخ الملل فى الحضارة إذ يشيع الكفر بالأمثلة العليا فتعود الحياة عبثاً تقيلاً لا غرض له ولا وجهة ولا متعة فيها أمتع من الإهانة واستغزاز الشعور، والحرب تهيج النفوس فتدفع الملل والسامة وتقل حوادث الانتحار كما ثبت من إحصاءات علماء النفس وفى طبيعتهم دركهم وهلباش

ومن أسباب الحرب الحرب نفسها حين تهجم أمة على أمة أخرى لا تتراجع موقع لازم للتحصين ودرء المخاوف واتقاء الهجوم ومن أسبابها المجد الكاذب وطغيان الأقوياء وتحويل أنظار الشعوب فى الأزمان إلى ما يشغلها عن الثورة والانتفاض ومن أسبابها التربية القاعمة على الإفراط فى اتباع النظام

والذى يدل أكبر دلالة على أن الحرب ليست طبيعة فى الإنسان ولا فى الاجتماع أنها لم تظهر فى التاريخ إلا بعد ظهور درجة من الحضارة وتوع من الحكومة، فهى مجهولة بين قبائل «الأسكيمو» التى تسكن الأصقاع الشمالية حتى اليوم. وقد كانت مجهولة فى أطوار الإنسانية الأولى فلم يعرف عن الإنسان فى تلك الأطوار أنه اتخذ السلاح للقتال وحب الغلب والسيادة، وإنما كان يتخذ السلاح لدفع الضواري أو لصيد بعض الحيوان وصحيح أن «تنازع البقاء» قانون قائم فى عالم الإنسان كما هو قائم فى عالم الحيوان، ولكن من أين لنا أن تنازع البقاء مستلزم دوام الحرب كما ألفتها ونألفها فى الحضارات النابذة والحاضرة؟ ومتى شوهد الحيوان وهو يتجمع مئات وألوفاً ليقاتل بعضه بعضاً من فصيلة واحدة؟ فليس فى عالم الطبيعة كلها ظاهرة تشبه اجتماع جيشين لمحاربة جيش آخر، ولم يعلم قط أن قطعاً من الدئاب احتشد للهجوم على قطعٍ مثله، أو أن سرباً من الطير فعل مثل ذلك على سنة آدميين فى الحروب

فالقول بأن الحرب قانون طبيعى قول لا يستند إلى أصل من الطبيعة الحيوانية فى حال الفرد والجماع، وإنما هو تفسير خاطئ لقانون صحيح

إن الآداب الأوربية قد شوهت الأخلاق حتى وهم الناس أن التضحية بالحياة أنبل ما يستطيعه الإنسان، وأن الشهيد أى الميت الحسن على زعمهم أفضل من الرجل العامل أى الحى الحسن. وعلى خلاف ذلك كانت آداب الشرقيين فى الهند والصين، فعند اتباع كنفيشوس أن الغاشمة بالحياة لا تليق، وأن الحكمة أفضل من الشجاعة البدنية، وأن العاملين فى السلم أفضل من العاملين فى القتال، وأن الفضيلة العليا أن يحجم المرء عن الكبرياء والمدوان ويروض نفسه على الوداعة ومجازاة الإساءة بالاحسان ولا جاء المسيح بدين الوداعة والمسالمة دخلت المسيحية بين شعوب أوربا القاتلة فجعلوا «الاستشهاد» غاية الغايات فى النبيل والفضيلة، لأنهم هكذا ينظرون إليه فى الآداب العسكرية، حتى التبست دعوة السلام بدعوة القتال

أما فى الهند فالحضارة البوذية تأبى المدوان على أحد من الأحياء وتوصى بمحاربة الشر بالكف عن مقابلته بمثله، وهو

## القلب الغريب

### في ليلة عيد

للدكتور زكي مبارك



أخي الأستاذ الزيات

هل تذكر ما حدثني به منذ سنتين ؟ هل تذكر أنك تشبهت مرة أن توجه إلى خطاباً على صفحات البلاغ عنوانه « من غريب إلى غريب » وكنت الغريب في بغداد وكنت الغريب في باريس ؟ ولم تحدثني عما أوحى إليك أن تفكر في إنشاء ذلك الخطاب ، فهل أستطيع أن أرجح أن ذلك كان بعد أن نشرتُ أنا رسالة « من غربة إلى غربة بين القاهرة وباريس » تلك الرسالة التي فضحتُ بها مكتوم صدري ومكنون هواي ؟

على أنني لن أكتب مثل تلك الرسالة مرة ثانية ، فقد انتهى عهد الغربة بالقاهرة ، وقضى الحب أن أشهد كيف تنهمر دموع الملاح يوم رحيل إلى العراق

فإن الإفراط في النظام ينشئ « العقلية المسكينة » ويجني على استقلال الأفراد ، تسهل قيادتهم إلى ما يريد القابضون على أئنة الأمور . ولو تربى الأطفال مستقلين لما استطاع القادة سوقهم إلى المجازر كما تساق الأنعام

أما الأسباب الاقتصادية والسياسية فهي دون ما تقدم في القوة وصعوبة العلاج ، وسنعود إليها وإلى مناقشة آراء الكاتب في غير هذا المقال

على أن الرأي الذي نود أن نختم به مقالنا هذا هو إصرار هكسلي على السخر بكل ما يقال عن الحروب التي تختم الحروب فنتنه أن التاريخ الإنساني ليس « كرة أرضية » يخرج فيها الإنسان إلى اليابان فيلقى نفسه في أقصى المغرب من طريق الشرق البعيد

إنما التاريخ الإنساني خط مستقيم ، فإذا أردت أن تتقدم فيه إلى الغاء الحروب قلن تصل إلى وجهتك بالرجوع إلى الوراء

عباس محمد الفهد

انتهى عهد الغربة بالقاهرة ، وحل عهد الاغتراب عن القاهرة ، فمن ردتني إليها ليلة أو ليلتين لأقضي حق النجبة ، تحية المغاني الآلهة التي كانت تنشوف إلى العيد ، لتراني مع العيد !  
ليتك يا صديقي تعرف نعمة الله عليك في بلدك فيه أهل وأحباب ، ولا أراك الله حسرتي وعدابي وأنا أخرج كأش الغربة في ليلة عيد !

ولكن هل من السياسة أن أعلن غربي في بغداد ، وقد لقيتُ فيها أهلاً بأهل وجيراناً بيجران ؟

إن قيل ذلك فأنا أعلن أنني لا أعاني غربة العقل ، وإنما أعاني غربة القلب

وكيف أعاني غربة العقل ومحاضراتي بشهدها المئات من عشاق العلم والبيان ، ولا أخطو خطوة إلا وأنا محوط بالمطف والإعجاب ، ولا أدخل نادياً إلا تلقاني أهله وسامروه بالترحيب والتبجيل ؟

ولكن هل يكتفي مثلي بحياة العقل ؟ يا ضيعة العمر إن كُتِبَ علينا ألا نظفر بنير الثناء من عقلاء الرجال ، وما أصيق الميثاق إن كانت لا تلمع بروقه إلا من صرير القلم وسواد المداد !

إن الحياة العملية ليست إلا خدعة يتلهم بها أرباب القلوب . وهل يخفي عليك ما يعانيه رجل مثلي حين يعود وحيداً إلى منزله بلا أنيس ولا رفيق ؟ هل يميزه حينذاك أن يذكر أنه كان منذ لحظات بماقر الفكر والرأي وهو باقي محاضراته على جمهور من العلماء والأدباء ؟

ليتك تراني وأنا أدخل إلى غرفتي شارد القلب فأزجج الستائر عن النوافذ ثم أطفئ المصباح لأقف وجهاً إلى وجه مع ظلام بغداد ، وراحة الله من ظلام بغداد في لياليها الطوال !

ولكن ما الذي يدعوني إلى معاينة الظلام في بغداد ؟ لا أعرف ، ولكن يُحْيَلُ إلى أن الظلام يؤنسني بعض الانبساط ، لأنه يوهمني أنني في فترة من الزمن تناس فيها القلوب بالقلوب ، وتسكن الأرواح إلى الأرواح . وربما كان الظلام في غرفتي فرصة طيبة أتبين فيها بصيص النور في منزل قريب أو بعيد فأتمثل أخيلة النجوى والعتاب ، وأوهم ضييع المرج في ليالي الوصال

في بغداد، وإذن فسأعطي غداً درساً في التفسير، وهو درس متعب لأنه في الكشف، وفي آية يختلف فيها أهل السنة مع أئمة الاعتزال

وكيف أعدت هذا الدرس، يارب، وأنا أعرف أنها ليلة عيد في مصر الجديدة وفي الزمالك، ويأويلتاه من لوعة القلب حين أتمثل مصر الجديدة والزمالك؛ وغضبة الله على من تمرّ بياله خاطرة ملام وأنا أردّد أسماء تلك المغاني، حرسها الله، وأدام لأهلها نضرة النعيم

بسم الله الرحمن الرحيم  
«يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون»

قال جابر الله الزنجري ...

هذه طلقة مدفع !

وقال ابن حجر في الرد عليه ...

وهذه طلقة ثانية !

وكيف نوفق بين القولين ؟

وهذه طلقة ثالثة !

ولكن ما الساعة الآن ؟

الساعة العاشرة ! إذن ليست هذه مدافع السحور ولا مدافع

الرفع، وإنما هي مدافع العيد

\*\*\*

وأطفأت المصباح، وتلفت إلى النافذة لأرى ظلام بغداد، وقلت: هذه ليلة عيد بالإجماع، فلأرح نفسي من الكشف، ولجاجة صاحب الكشف، ولأقبل على قلبي أتبين ما فيه من فطور وندوب

وتذكرت أنني كنت أكتب رسالة وجدانية في كل ليلة عيد، ثم انقطعت رسائل بعد إزمات أبي رحمه الله، لأنني أرفقت أن أبكي بعده على غرض مضيق أو هومي مقفود

ثم بدلت في هذه الليلة أن أبي لا يسره في قبره أن تعيش مهجتي بلا لوعة، ومقلتي بلا دمة، وكان رحمه الله جذوة

من الوجدان

وعدت إلى الظلام أستلهمه وأستوحيه فلم أجد من

أما بعد فهذا غروب اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان وهذا مكاني على المائدة في المطعم الذي تخبرته بشارع الرشيد، وهذه أطيان ترد على القلب، من أحباب القلب، أطيان من مصر الجديدة والزمالك، تلك البقاع التي لم تر فيها النجوم قلباً مثل قلبي، ولم تسدل ستارها على هوى أعنف من هوى ...

وليقبل من شاء ما شاء !

وأسأل جاري على المائدة: هل ثبتت الرؤيا ؟

فيجيب: سنعرف ذلك بعد ساعة أو ساعتين

وأخرج فاتصفح الوجوه في شارع الرشيد بلا نفع ولا غناء، ثم أميل على الشرطي أسأله:

هل ثبتت الرؤيا ؟

فيجيب: لم تثبت، ولكن المحسنة تنتظر برقية من النجف فأدبهم: برقية من النجف؟ وهل يسر من في النجف أن يفطر من في بغداد؟ إن كان الأمر لعلنا النجف فيضيفون إلى الصوم يومين، ولولا أن يفزعهم الهلال لآدوا الصوم أسبوعين وأذهب إلى نادى المعارف لأستمر لحظات مع الزملاء من المدرسين فيفرحون ببقائي ويسألون: كيف غبت أمس؟ فأجيب: غبت أمس لأحضر اليوم. ولكن حدثوني هل عندكم أخبار عن الهلال؟ فيجيبون: سنعرف ذلك بعد الساعة العاشرة. فأقول: والشمس تغرب في الخامسة، فهل يمكن أن يكون بين الخامسة والعاشرة مجال لرؤية الهلال؟

وبعد لحظة تحول إلى مرة الذبايح إلى مصر فأسمع فتاة تباغهم المستمعين فتقول: سادتي وسيداتي، هذا آخر العهد برمضان! فأقول: يا إخواني، يا حضرات الأساتذة، يا مسلمين يا أولاد الهلال، هذه في مصر ليلة العيد

فيجيب أحدهم وهو يتسم: علت شيئاً وغابت عنك أشياء. ألم تعلم أننا صمنا يوم الجمعة، وصام المصريون يوم الخميس، فهم حتماً يسبقوننا إلى العيد؟

فأقول: من هنا تعلمون أن مصر تقدمت في كل شيء، فلها السبق في الصوم ولها السبق في العيد. وأنصرف محزون الفؤاد

\*\*\*

هذه غرفتي موحشة لا يؤنسني فيها غير أرواح الموتى من المؤلفين، وسيكون الغد يوم عمل، لأن يوم الوقفة لا عطلة فيه

من إغفاءة الفجر ، وأنضر من بياض الصباح ، في هذه الليلة  
تشتاقي أ كباد رفاق علمتها كيف تطيب ليالي الأعياد  
ولكن لا بأس ، فسنميش حتى زرد ديون الهوى ، وسيعلم  
من أباكهم الفراق أن الدمع لا ينفع ، وسنرجو ألا يسمحوأ  
لنا بعد هذه المرة بالتعرف إلى محطة باب الحديد

أخي الأستاذ الزيات

لا أنتظر منك دمة عند قراءة هذا الخطاب ، ولكن لي إليك  
رجاء ، فاحفظ عهد أخيك ولا تنس في شوارع القاهرة إلا مشية  
الخاصين ، فليس في تلك المدينة بقعة إلا ولي فيها سبوات ،  
وليس فيها شارع ولا مشرب ولا ناد إلا ولي فيه أحباب وخلان  
ولو شئت لكفتك تبليغ التحية إلى أسياف القلب في مصر  
الجديدة ، وفي الزمالك ، ولكن مثلك وأسفاه لا يؤتمن على نقل  
التحية إلى أسراب الملاح ، فلتكن ( الرسالة ) رسولاً إلى من  
أذالوا غاليات الدموع يوم رحلى إلى العراق ، والسلام عليهم  
وعليك من الغريب الحزين

جاءنا الفصل الثاني من فصول الأستاذ المبارك في ( ليلي المريضة بالعراق )  
ولكننا قدما عليه هذه الرسالة الطريفة في النشر حتى لا تفوت مناسبها  
« الرسالة »

## الطرائف الأدبية

مجموعة من الشعر تتألف من قسمين

القسم الأول : ديوان الأفوه الأودى وديوان الشنفرى

وتسع قصائد نادرة

والقسم الثاني يشتمل على : ديوان إبراهيم بن العباس

الصولى والمختار من شعر التنبى والبحترى وأبى تمام للامام

عبد القاهر الجرجاني

صححه وخرجه وضبطه

الأستاذ عبد العزيز المينى

طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في نحو ٣١٠ صفحة

وتمنه خمسة عشر قرشاً عدا أجرة البريد

وبطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بدارها رقم ٩

بشارع الكرداسى بمبايدى بمصر والمكاتب الشهيرة

أحاوره غير الرجل الحزين الذى اسمه أحمد ، أحمد حسن الزيات  
صديق ١

هل تذكر فكاهتك الطريفة إذ تحدث إخوانك أنك  
عرفتني أول مرة عن طريق البوليس ؟ هل تذكر أن البوليس  
دعاك مرة إلى زيارة المحافظ فتوجست خيفة ، ثم رأيت أن الخطب  
هين لأنك دُعيت لتسلم رسالة من الشيخ زكى مبارك الذى  
اعتقلته السلطة العسكرية أيام الثورة المصرية ؟

ألا فلتعلم أن الحظ قضى عليك ألا تتاق منى رسالة إلا  
في ظروف تحيط بها شبهات ، فإن كانت الرسالة الأولى في عهد  
ثورة فهذه أيضاً في عهد ثورة ، وربما كانت هذه أعنف وأفظع  
لأنها تحدثك عن صديق حزين يناضل الأرق والسهاد في ليلة عيد  
صديق ١

لا تعجب من رجل يضنيه الحزن والابتئاس مع أنه ينهض  
بأثقل الأعباء ، فدنيا القلب غير دنيا العقل ، والشواغل الجسام  
لا تلغى الرجل عما يساوره من لواذع الإحساس ، وأنا رجل  
يؤمن بأن القلب أدق ميزاناً من العقل ، وكيف لا يكون كذلك  
وهو يأخذ هدايته من الفطرة ، على حين لا يهتدى العقل إلا  
بالبراهين ، وهى في الأغلب تقوم على مقدمات لا تخلو من تضليل

صديق

هذه الساعة الأولى بعد منتصف الليل ، وستقرأ هذه الرسالة  
فتذكر أنك أرتت في ليلة العيد بلا سبب معروف ، فلتفهم حين  
تقرأ هذه الرسالة أن ذلك الأرق إنما كان هدية أرسلها إليك  
الغريب في بغداد ، الغريب الذى يوحى الحزن إلى أشقياء الغرباء  
والآن أطفيء المصباح لأعاقى الظلام في المدينة السحرية التى  
شقى بلباليها ملايين الرجال فلا أرى غير بصيص ضئيل لمصباح  
أقامته الحكومة على شاطئ دجلة ، فأفهم أنى أخطب الأموات  
لأن مصاييح الحكومة لا تدل على شيء ، ولا يهتدى بها غير  
لصوص الجيوب

الآن تهدأ بغداد بعد أن تسدل أستارها على النافين من  
السعداء والبائسين ، ويبقى السهد الغريب الذى لا يعرف ربيع  
القلب ، ولا نعيم الجفون

في هذه الليلة تهدأ جنوب ، وتقلق جنوب ، وجنبي هو  
الجنب الحائر تحت سماء بغداد

في هذه الليلة تلتفت عيون فلا ترائى ، عيون كنت لها أمتع

## حرق الميت

العرب أول من أعلن (بقاء المادة)

## Conservation de la matière

الأستاذ جليل



وصى (مكدونالد) الانجليزى الاسكتلندى من رؤساء  
الوزراء السابقين فى بلاد البريطانيين قومه أن يجرّوه إذا هلك  
فاحرقوه فى هذا اليوم . وحرقُ الميت طريفة هندية برهمية ، وقد  
زينها (المري) فى (اللزوميات) للناس ، فقال الخبيث — جزاء  
الله جزاءه — :

فأعجب لتحريق أهل الهند ميتهم  
وذاك أروح من طول التباريح  
إن حرقوه فما يخشون من ضبع

تسري إليه ولا خَفَى وتطرح<sup>(١)</sup>  
والنار أطيب من كافور ميتنا غبًا وأذهب للتكراء والريح<sup>(٢)</sup>  
ومن أجل هذا وغيره آتهم الرجل بالتبرم، في (لسان الميزان)  
لابن جبر: « من عجب رأى أبي الملاء تركه كل ما كول  
لا تبتته الأرض شفقة على الحيوانات حتى نسب إلى التبرم »  
والبرهي يتقرب بالحرق إلى الله. وقد يحرق بعضهم نفسه  
(جسمه) بنفسه وهو حي متفتنًا في إحراقه، فقد قال (البديع)  
في إحدى رسائله:

« وربما عمد أحدهم - يعنى المنفرد - فأتخذ رأسه من الطين إكليلاً ، ثم قورق حقه <sup>(٢)</sup> غشاء فتيلاً ، ثم أضرم في الفتيل نارا ولم يتأوه ، والنار تحطمه عضواً فعضواً »

وغير البرهي إنما يفر بالحرق من الله - وهل من الله (يا غير)  
مفر - فني (الفائق) للزعمري : « أن رجلا رَغَسَهُ <sup>(١)</sup> الله

(١) خفي الشيء الخفي واختفاء : أخرجه ( الأساس ) الخفي النباش لاستخراجه أ كفان اللزني ( اللسان )

(٢) التكرار: التكرار ، التكرار ، التكرار ، وربما أراد ( التكرار ) وهي ما يخرج من الحراج من دم أو قيع كالصديد

(۳) الصفوف : العظم فوق الدماغ

(٤) رَغِبَ اللهُ مَالاً وَوَلَدًا : أَكْبَرُ لَهُ مِنْهُمَا وَيُارِثُهُ فِيهِمَا ، وَالرَّغْبُ السَّعْيُ فِي السَّعَةِ وَالنَّعْمَةِ وَالْبَرَكَةِ وَالنَّهَاءُ (الْتِهَاءُ) وَحَقُّ (مَالاً وَوَلَدًا) أَنْ يَكُونَ اسْتِعَانُهُمَا عَلَى التَّحَرُّمِ (الرَّغْضُ مَرِيٌّ) .

مالا وولداً حتى ذهب عمر وجاء عمر ، فلما حضرته الوفاة قال :  
أى بَنِيَّ ، أى أَب كنت لكم ؟

قَالُوا : خَيْرَ آبٍ

قال : فهل أنتم مطيعي ؟

**قالوا : نعم**

قال : إذا مت فحرقوني حتى تدعونى فخا ، ثم امرسونى بالهراص ، ثم اذرونى فى البحر فى يوم ريح ، لعل أצל الله <sup>(١)</sup> وهيات أن يצל الله ، أن يفوت الله هارب من عذابه « أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ، ماء ما يحكمون وهيات أن يضمحل فى الوجود شئ ؛ إن ( الكتاب ) يقول : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ، إن الله على كل شئ قدير » « يا بُنَىَّ إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى سخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير » والعلم العربى قد أعلن ( بقاء المادة ) ونادى أن لا تلاشي <sup>(٢)</sup> للأشياء . قال عبد الحميد بن هبة الله فى كتاب شرحه لهج البلاغة : « إنا نرى الحيوانات الميتة إذا دفنت فى الأرض تنمض أجسامها ، وكذلك الأشجار المدفونة فى الأرض ؛ على أن التحقيق أن المحترق بالنار والبالى بالتراب لم تدم أجزاؤه ، وإنما استحالت إلى صور أخرى »

ذلك قول الله ، وقوله الحق . وهذا قول العلم العربي المثبت بالعلم الغربي<sup>(٤)</sup> قلن يَصَلِّ الله محروق أو غريق أو مُفَرَّق<sup>(٥)</sup> في النبل مأكول ، ولن يضيع في العالم ضائع ، ولن يعدم في الوجود كائن . إن الطبيعة خزانة الله حافظة أمينة « وكان الله بكل شيء محيطا »

« فويلٌ للذين ظلموا من عذاب يوم أليم »

الاسكندرية (البحر)

(١) أرسل الله : أفوته ويخفى عليه مكانى ( النهاية ) ضلنى فلان فلم أقدر عليه أى ذهب عنى ( الزحمرى )

(٢) ثلاثى النسي\* : اضعل ( التاج ) واللفظة مولدة ، وهى من ( لاشى\* ) والثلاثى فى كلام الطاء والأدباء من المولدين لكثير ، وفى ( نهم البلاغة ) : « وما تلاشت عنه روق الغام »

(٣) أظهر ( Lavoisier ) مقالته في ( بقاء المادة ) منذ ( ١١٨ ) سنة  
وإن أن الحديد توفي سنة ( ٦٥٦ ) أي منذ ( ٧٠٠ ) سنة

(٦) فرغوا : منقذ ، والله في الآخرة لله العاقبة

التربية من حيث معناها العام دراسة للمدنية بأجمعها ، ودراستها من حيث معناها الخاص دراسة لتاريخها ومثلها الأعلى وفقها العملي وفلسفتها ( انظر A Philos. of Educ )

هذا عن معناها . وأما ضرورتها فهي هو « هربارت » يقول : « إنها ( أى التربية ) مهمة دينية ورسالة مقدسة ! » وهاهو « كانت » يزعم « أن الانسان لا يصير إنساناً إلا بها » !! ولاشك أننا نستطيع أن نلص ضرورتها في نواح عديدة أهمها الثلاث الآتية :

#### ١ - النامية النفسية

ذلك أننا إذا أخذنا طفل « الرجل المتدن » وألقيناه في إحدى القابات ، وفرضنا أن الطبيعة ستعزاه حتى يستطيع أن يطعم نفسه ويدافع عنها ، لوجدنا أن نشأته بين الأشجار ستكون بدائية <sup>(١)</sup> بحيث ترجع بالانسانية آلاف السنين إلى الوراء

وكذلك قد لوحظ أن الطفل الاسكتلندي الأصل إذا ما انتقل إلى الوسط الفرنسي تغير كثيراً وأضحى غير زملائه في وسطه الأول ومعنى هذا أن الوراثة الاجتماعية تعدل في الوراثة البيولوجية تمديلاً خطيراً . ومادام الأمر كذلك فجمال « الإمكان » في التربية إذن فسيح ، وبجال سلطانها على مستقبل الناشئ ، بل والعالم كله ، من حيث السعادة والشقاء ، والتقدم والتأخر ، إذن عظيم وخطير ! يؤيد ذلك قول تورنبايك في The Educ Psycho « إن التربية أعظم مساعد للناس جميعاً على تحقيق خبرهم المطلق » وقول الأستاذ آدم سميث في The Wealth of Nat « إن الفرق في كثير من الأحيان بين الفيلسوف ورجل الشارع ناشئ في العادة من التربية أكثر مما هو ناشئ من الطبيعة » ، وقول هبوم « ما المران والممارسة ينشئان العامل الماهر »

بل إن البعض لينذهب إلى أكثر من ذلك ، فهم يدعون أن علم الوراثة سيستطيع أن يقدم للتربية في الغد ما يمكنها من « خلق » العقل والجسم المنشودين !!

#### ٢ - النامية الاجتماعية

والانسان فضلاً عما تقدم كائن اجتماعي . ولما كانت الحياة في ذاتها نمو وتطور وتجدد كانت التربية هي الاداة الفعالة التي

## فلسفة التربية

كما يراها فيلسوف العرب

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ٣ —

« خلق الله تعالى الانسان وأودعه بكرة كشود ، ثم تركه للعلم ينمي فيه هذه البكرة حتى إذا ما اشتد ساعده واصل تربية نفسه بنفسه محققاً إرادة السماء »

Kant , « Traité de Pedagogie »

ينت في المقال السابق ما بين الفلسفة والتربية من علاقة ، وذكر تفرع فلسفة التربية الحديثة لدى جون ديوي ومدرسته وسأتناول في هذا المقال معنى التربية وضرورتها وقدرتها :

أما معناها فكأن وما زال موضع خلاف في التصور والتعبير ، فمثلاً دائرة معارف Chambet تقول : « إن كل شيء يعلم الإنسان وإن التربية على الخصوص هي صب الأطفال في قالب خاص » ( أنظر A Source Book of Education فصل كيف تصور التربية ) ، ويقول Stein : « التربية تطوّر متناسق للملكات يتفق وطبيعة العقل » ؛ هذا بينما يقول بستالوتزي : « كل عمل المعلم هو أن يمنع ما يعرقل طبيعة الناشئ حتى يستطيع أن تنمو نمواً طبيعياً على مثال صورة الله تعالى » ، وبينما يقول ديوي : « التربية هي الأسلوب الذي يُصير المرء في امتلاك متواصل متزايد لنفسه ولقواه ، بواسطة الاشتراك المتواصل المتزايد في أعمال الجنس » هذا وبطل لنا الأستاذ أمين مرسى قنديل عدم الاتفاق على تعريف جامع مانع للتربية بقوله : « التربية من حيث هي علم لم يستقر بعد ، فهي لا تزال في دور التحول والتكوين » ( أنظر أصول التربية والتعليم ج ٢ ص ٣٥ )

ومهما يكن من شيء فالأستاذ هورن Horn يفهم التربية على نحوين : نحو عام هو تلك « العملية » الطويلة الهائلة التي يتعلم فيها الجنس البشري تحت رعاية ذلك « الروح الأبدى » المتجلى في الطبيعة والانسان ؛ ونحو خاص هو « عملية » المدرسة منذ روضة الأطفال إلى نهاية المدرسة العليا . ولذلك كانت دراسة

بقى بعد ذلك أن تتكلم عن قدرة التربية كما أشرنا إلى ذلك من قبل . والحق أننا نستطيع أن نتحدث هنا دون أى حرج . وما هو ذا إرازمس Erasmus يقول إنه لو سيطر على التربية بضع سنوات لغير الدنيا . وبسارك يردد : « إن من يدير المدرسة بوجه مستقبل الأمة ... » وقديماً حاول إفلاطون أن يخلق المدينة السعيدة الفاضلة بالتربية . وحديثاً يسود الانجليز ويستمدون عظمتهم من تربيتهم لا من جيوشهم وأساطيلهم . وأخيراً إذا كان العالم يسير اليوم متسارعاً نحو الحرب والدمار فلأنه قد نشأ نفسه وأسفاه على أساس من تربية فلسفتها البقاء للأصلح ، وقوامها الوطنية الكلية والقومية الحقاء !!!

لذلك كله يرجو دعاة السلام والاصلاح من التربية خيراً جزيلاً ؛ ويحاولون جهدهم أن يستغلوا « امكانات » علم النفس في تعديل القرائر وتهذيبها والتساي بها أيما استغلال ، ولكنهم يشعرون — وأشعر معهم — أنهم لا يزالون بعد في حاجة قصوى إلى إقناع الساسة والشعوب بفلسفتهم الجديدة القائمة على أن العالم هو الوطن الأكبر ، وعلى أن الانسانية في التعاون والتعاقد والبناء والتشديد ، لا في التنازع والتحاسد والتخريب والتدمير !!!

فهل يستطيعون لهذا الاقتناع سيلاً وأبواق الحرب تهرف في كل مكان بدعاية مجنونة ، ورجال السلاح ينفثون سمومهم وأحقادهم ومطامعهم في نفوس بريئة لا تملك النقد ولا تعرفه ؟؟ وكيف السبيل لذلك الاقتناع ورجال الحرب يسيطرون على الحكومات ويوجهون برامج التعليم إلى حيث تتحقق فلسفتهم الجوفاء ؟؟

ومصر في عصرها الديموقراطى المستقل الراهن ترى للتربية فيها فلسفة ناضجة ؟؟ وإذا كان لها فلسفة ما : أفلا تتطلب هذه الفلسفة تعديلاً بلنهم وحاجات العصر الجديد من ناحية ، ويتمشى وحقائق علوم التربية الحديثة من ناحية أخرى ؟؟

ذلك ما أدعوك للتفكير فيه أيها القارى العزيز على ضوء الحقائق التى ذكرتها وسأذكرها ؛ وما أعدك بتناوله بعد الفراغ من هذا الموضوع

محمد حسن طائلا

مدرس الفلسفة بالمدارس الثانوية

يستطيع المجتمع أن يحفظ بها كيانه ويجدد نفسه . وكلما تعقدت أساليب الحياة في المجتمع احتيج إلى تربية نظامية دقيقة ، والأفراد يموتون ولكن الجماعة تبقى ، والصغير محتاج — كيما يواصل حياة الجماعة فيما بعد — إلى أن يأخذ من الكبير الذى سيموت تاركاً له التراث الأكبر ؛ ، فيجب إذن « ترقية » الجماعة دائماً ؛ وإلا فلا يجد الصغير درعاً يساعده على البقاء ؛ ومعنى هذا أن التربية في الجماعات المتقدمة قد أصبحت تقوم مقام الصلاحية للبقاء في الحيوانات والجماعات الوحشية !

زد على هذا أن الجماعة لكيما تكون وحدة ناجحة سليمة يجب أن تتحد في المطامح والمقائد والفهم العام . وليس كالتربية وسيلة لتحقيق مثل تلك الوحدة الناجحة . ذلك أنها ترتب الميول المراد تنميتها وتساعد عملية النمو ؛ كما أنها تطهر وترفع مستوى العادات الاجتماعية القائمة ؛ وتوجد بيئة متوازنة ، هي المدرسة ، تمد الطفل لمواجهة البيئة الكبرى ...

### ٣ — ناحية النمو

ويقول السير جون آدمز إن أغلب تعاريف التربية تحوى معنى النمو . فكومنيوس وبستالوتزى مثلاً يتفقان في أن العقل كالبذرة ينمو من الداخل . والحق أن الحياة في الفرد وفي المجتمع وفي تاريخ الكائنات جميعاً ليست إلا عملية نمو هائلة متسلسلة ينطق بها لسان التطور ؛ ويحتاج النمو الصالح إلى مرونة تجدها التربية في الطفولة والشباب . وبهذه المرونة تتعلم من التجربة ونكتسب العادات الآلية التى تضمن لنا السيطرة على الطبيعة ، وحسن التكيف في الموقف الجديد ، والاختراع والابتكار والخلق والإبداع

وما دام الأمر أمر نمو فإن المدرسة الحديثة تعارض فكرة الإعداد « للندحسب » كل المعارضة حتى لا تصرف المتعلم عن فرصة الحياة الحاضرة بما فيها من ميزات

يقول « دبوى » في « المدرسة والاجتماع ترجمة الأستاذ قندلفت » : « لايتاح لأمة أن تنى حق الأمانة لنفسها إلا بأن تكون أمينة على إغناء أفرادها التى تتألف منها . ولا عامل كالمدرسة ينيلها ما تريد »

مجازرة طريفة واقعة مول

## معجزات الاسلام

للأستاذ خليل جمعة الطوال

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

هل تطلبون من المختار معجزة يكفيه شعب من الاجداث احياء  
وكيف ساس رعاة الابل مملكة ماساسها قيصر من قبل أو شاه  
(غنم)

استويتُ إلى مكتبي المتواضع ، وفي النية أن أكتب فصلاً  
« للرسالة الغراء » عن نخاسة الأعراض وتجارة الزواج في شرق  
الأردن ؛ وفيما أنا أفكر في عناصر الموضوع ، وطريقة الدخول اليه  
وأستجمع له الخواطر الشاردة ، والأفكار الطافية فوق هموم  
العيش والإفلاس ، إذ بطارق يقرع على الباب ثلاث قرعات  
متوالية ، ثم يقتحم الغرفة بدون استئذان ، ويجلس بالقرب مني  
على مقعد خشبي قديم ، أشبه ما يكون بمقاعد مقهى المتالين في  
باب العامود . وكانت بادرة الفكر أن أحوله عن هذا المقعد الوضع  
الذي لا يتفق ومكانة الزوار ، ولكنه تشدد على وأبي إلا أن يلزم  
مكانه الذي ظل جالساً فيه وكأنما يستجمع قواه ليقفز

كان طوالاً أجنباً ، يأسر الوجه ، أترم النية اليسرى ،  
متغطراً وعواعاً ، قد تفشغ الشيب في لته وذقنه الحليق ، توخحته  
فتبينت في أسارير وجهه قصة طويلة ، إلا أنها خفية المعنى ،  
عديمة الإبانة ، غامضة الإشارة ، فالتقيت عليه تحية المساء ، ثم  
سكتُ عليه يبدأ الحديث ، ولكنه ظل مُبرطماً ، ينكت السجادة  
بعماء دون أن ينبس ببنت شفة ، فتنهتُ كمادتي ؛ فجدجني  
بنظرة شذرة حسبت فيها سخط الإنس والجن ، ثم أخذ يتشأب  
ويتمطى ، فكانما كان يحمل حملاً ثقيلاً أزج عنه بالتشأب ،  
إذ انبسطت أسارير وجهه ، وزال برطامه ، ولكنه ظل مع ذلك  
مطرقاً لا يتكلم ؛ فاستنقلتُ جلسته — كما قد يستنقل القاري —  
هذا الحديث — وقلت لنفسى لا بدَّ من أن أستدرجه إلى الحديث  
والإفهام لهذا المجلس المكروه إن طال سيضيتي عطلى ، ويستفز  
كأمن عصبيتي ، فاهتبلت فرصة تشأبه وابتدرته بالحديث قائلاً :

— الحمد لله على سلامة الشيخ

— وهل يعرف التعلم رباً فيحمده ؟ ... أنت ملحد ...  
كافر ... درزى لا دين لك

— ( فتذكرت الحكمة القائلة : داروا سفهاءكم ) درزى ... !  
أليس للدرزى دين ... ! يا شيخ كيف تهمني بالكفر ؟  
— كيف أكفرك ... ! أأنت مسيحياً أباً عن جد ؟

— بلى ! ولست ذلك لم يكن ؛ إذن لكنت حرّاً في نوع  
صوفيتي مع الله ؟ وفي تكوين عقيدتي بالله ... !

— أفلا تمتدّد بقول المسيح : من ليس معي فهو عليّ ؛ ويقول  
يخاطب الكهنة : من سمع منكم فقد سمع مني ، ومن اجتبركم  
فقد اجتبرني ؟ ثم أأنت الزاعم بأن الإكليروس هم إنكشارية  
الدين المأجورون ؟ وذلك نصرة لبدعة فاسدة ادعاها رجل كاذب  
يدعى محمد . قل لي هل يستوى النور والظلام ؟  
— لا . لا يستويان

— فكيف إذن تجمع بين المسيح — الذي هو طريق الحق  
والحياة — ومحمد ؟ وكيف تدافع عن محمد وأنت من جند المسيح ؟  
— يا سيدي ! ... قل لي ، أمن الإيمان أن نمتن بنية  
المعاند ؟ .. ثم ما رأيك في الشريعة الموسوية ؟ .. أليست — في  
حكمك — شريعة كاذبة لأنها ليست من تشريع المسيح ؟ ..  
وهل كان الرسل لينسخ اللاحق منهم شريعة السابق أم ليكملها ؟  
وهل فأنك قول المسيح ما جئت لأنقض بل لأتمم ؟ .. فومى  
ومحمد إذن حكمهما من حيث الصدق والكذب واحد

— حاشا ! حاشا أن أعتقد ذلك . نشتان بين موسى كليم  
الله الذي أنقذ أمته ، وجمل العصا في يد فرعون حية ، وأخرج  
من الصخر الأصم ميهاً تقيّة ، وبين محمد — نبيك — الذي  
لم تؤثر عنه مكرمة ، ولا سمعت له معجزة

— وأية مكرمة أفضل من إخراج محمد قومه من حظيرة  
الشرك إلى حظيرة التوحيد ؟

— ليت له لم يفعل ذلك . إذن لسهل على المسيحية أن ترد هذه  
الخراف الضالة إلى قطعها

— ولم لا تردها الآن ما دامت ضالة عن القطيع ... !  
— هيهات ذلك ، هيهات أن يفك الحل من غلب الذئب

النفسية البدوية الضاربة التي طبعت على حب الغزو والنهب ، وعلى استباحة المنكرات إلى شعلة روحية تشع في أرجاء الكون بنور المبادئ العالية ، والفصائل السامية

ولم نذهب بعيداً في الاستدلال ؟ وهذا البدوى الجلف ، الذى كان بالأسى ينفر من ظل الدين ، ويستحل جميع أنواع المنكرات ، ولا يتحرج من سفك الدماء البريئة باسم مجد القبيلة وجاهاها ، تفخنه اليوم باسم الدين والتوحيد أسنة المشركين في أحد جراحاً ما زالت تثعب دماً ، وتمزق إهابه نبال الفرس في القادسية وقسى الروم في اليرموك ، فيستقبلها بصدر عامر بالإيمان ، ويستمرى آلامها غير جزع ولا هيب ، ذلك لأن معجزة الإسلام أخرجت نفسه من حدود هذا العالم المادى الضيق الذى يتعين بجهاات الأرض الأربع ، إلى عالم روحى فسبح يتعين بمقيدة التوحيد ، ويحدودها الأربعة : التى هى : التقوى فى الدين ، والحرية ، والإخاء ، والمساواة فى الدنيا

ولئن كان فتى الجزيرة قبل الإسلام رأى إبل وغنم ، تختلف عتقه بين نيرى الفرس والروم وتصرع أيدى الغزاة الطامعين من بقية الشعوب ، فإنه اليوم بفضل المعجزة الكبرى التى ترشح لإشراقها أسى الإيوان ، وانصهر من حرارتها التاج والصولجان ، قد فتق ثلثى الكرة الأرضية فى أقل من ثلثى قرن . فهذا خالد بن الوليد الذى لم يهزم قط فى حياته يفتح دمشق ، وهذا عمرو بن العاص يوغل فى الديار المصرية ، وهذا طارق بن زياد يعبر المضيق الذى لا يزال يحمل اسمه حتى اليوم ، يريد أن ينفذ من الشطوط الأسبانية إلى سفوح جبال البرينيه ثم إلى غسقونيا وبوردو . وهذا موسى بن نصير يسرح بجيول مضر وعدنان فى شرق الأندلس وغربها ؛ فى قرطبة وطليطلة ، وأشبيلية ، وقادس ، وغرناطة ، وغيرها

ثم انظر إلى هذا الفتى الذى لم يتجاوز السابعة عشرة من العمر بمد ، كيف اخترق السند وظل ممعناً بفتوحاته ، حتى أدخل الهند ضمن الامبراطورية الاسلامية . أليس بفضل معجزات الإسلام يربط هذا الفتى « تورس » غرب باريس وبحر الهند على ما بينهما من الشقة الواسعة والمسافة النائية ؟

— بل هيات أن يسلم الذئب من رصاصة الراعى وعصاه ، وأن يصل الباطل إلى قمة الحق وذراها . والآن دعنا نحسم هذا الجدل العنيف ، وقل لى ما الذى تشترطه على محمد لتتم له النبوة ؟

— الأمر واضح فلا نبوة بغير معجزة

— وأنا معك فى ذلك ، وإلا لادعى النبوة كل مشعوز ، ولصار الناس جميعهم أنبياء . والآن أعرنى سمعك لأبين لك معجزة الاسلام

لقد كان العرب فى جاهليتهم يعبدون إما الأصنام التى كانوا يقيمونها من بعض الحجارة والمعادن ، وإما بعض مظاهر الطبيعة المتعددة ، كالشمس ، والهواء ، والبحر ، والسماء ، ولكن العربى المتبدى لم يكن يقدم لآلهته هذه التى راح يلتجئ إليها كلاً حزبه أمر ، أو داهمه خطر ، الذبائح والقرايين ، ولا كان يقيم لها الشعائر الدينية والمراسيم ، كما كان يفعل الآشوريون والفينيقيون ومن إليهم ، بل لم يكن يتحرج عن إهانتها وتحطيمها ولا سيما إذا استقسم عندها بأقداحه فخرج منها ما يكره — كما فعل امرؤ القيس بن حجر الكندى — ذلك لأن العربى فى الجاهلية كان قلما يهتم بما وراء الطبيعة

ولقد تسربت اليهودية والسيحية إلى جزيرة العرب فارتدتا عنها بالاخفاق والفشل ، ذلك لأن أحلام الأولى وآمالها ، وأسرار الثانية ومعانيها : فن الله متأنس ، إلى رب مصلوب ، إلى أقانيم ثلاثة بجوهر واحد ، إلى استحالة الخبز والخمر إلى جسد ودم ؛ كانت جميعها مما ينفر منها الطبع البدوى الساذج ، أما الاسلام وإن اصطدم بالمنجحية العربية ، وتصارع مع وثنية البادية حيناً من الدهر ، فإنه تمكن أخيراً من أن يظهر عليهما بالنصر ، ذلك لأنه دين يتساق مع العقل والقلب ، ويسوى بين الدين والدنيا ، ويجعل الفقير بذمة الثرى ، فهو فى حقيقته مجموعة قواعد خلقية سامية ، ومبادئ اجتماعية مثلى ، وهل الدين فى حقيقته إلا إصلاح النفس والأخلاق فى الفرد ، وإقامة الفضيلة واجتناب السوءآت فى المجتمع ؟

ولئن كانت معجزة موسى أن حول العصا أمام فرعون حية ، لقد كانت معجزة الاسلام أبلى منها ، ذلك لأنه حول مادة

# أثر حروب محمد علي في الأدبي الألماني والفرنسي

لعماد السوراني المبارك إبراهيم

لم يكذب على محمد علي الكبير حكم القطر المصري باسم الدولة العلية ، في أوائل القرن التاسع عشر ، حتى بات يتحين الفرص لبسط ظله على الأقطار المجاورة . ففي عام ١٨١٨ م انتصر على الوهابيين في الأراضي الحجازية . وفي عام ١٨٢١ م وحد بين شطري وادي النيل بضم السودان لمصر ، وفي عام ١٨٣٢ م كانت بلاد الشام تدين بالطاعة والولاء لمحمد علي

وعند ما توترت العلاقات بينه وبين حكومة الباب العالي سير جيوشه ليفزوا تركيا ويخضعها لسلطانه ، بدلا من أن يظل هو خاضعا لسلطانها ! ففي ديسمبر ١٨٣٢ هزمت الجيوش المصرية الجيوش التركية هزيمة منكرة ، وباتت على مسير بضعة أيام من استامبول عاصمة سلاطين آل عثمان !

لقد كان طموح محمد علي إلى السيطرة والحكم لا يقف عند حد ، إذ كان يتوق إلى إنشاء إمبراطورية مصرية مترامية الأطراف لا تقب عليها الشمس !

على أن هذا التوسع الاستعماري من جانب محمد علي لم يرق الأسد البريطاني ، فوقف في طريق محمد علي يزعج غاضبا ويكشر عن أنيابه وبلوح بذيله ! وتحت ضغط الظروف القاهرة اضطرت جيوش محمد أن تنسحب من الأراضي التركية قبل أن يهاجمها هذا الليث الأنجليزي المحصور ، وغيره من دول أوروبا التي لا يرضيها تقدم الحكام الشرقيين في الميادين السياسية والحرية ، وبهذا تدخل من قبل الدول الأوروبية ، بات الرجل المريض « تركيا » في مأمن من مدام محمد علي له والإجهاز عليه لأن هذه الدول الأوروبية كانت تطمح في الاستيلاء على تركة الرجل المريض « الأراضي التركية » واقتسامها فيما بينها . وقد وضعت هذه الدول أيديها فعلا على معظم هذه الأملاك التركية وفي عام ١٨٤٠ م أبرم الأسد البريطاني ، والدب الروسي ، والنمر البروسي ، اتفاقية سياسية تدعى اتفاقية لندن ،

أفلا يعد معجزة في الإسلام أن يضاهي عصر المأمون في بغداد عصر بركليس في أثينة ، وعصر الناصر في الأندلس عصر أغسطس في رومية ؟ ونحن الذين كنا بالأمس نرعى الإبل والشاة ونأكل الضباب والعظاءة

انظر إلى ما يقوله فينا « غوستاف لوبون » في كتابه La psychologie Politique « زعم المؤرخون أن التأثيرات العلمية والأخلاقية العجيبة التي أثرها المسلمون في العالم كانت بفضل مادياتهم ، ولكن لا يصح اليوم أن نجهل أن هذه المؤثرات قد دامت في مجراها حتى بعد أن أضاع المسلمون مادياتهم ونفوذهم السياسي ، فإن المسلمين في الصين يزيدون على عشرين مليونا ، وفي الهند على خمسين ، ولا يزال هذا العدد في نمو ، وإن المسلمين بعد الرومان هم الأمة الممددة الوحيدة التي نجحت في نقل تهذيبها الاجتماعي ودينها وأوضاعها وعلومها إلى العناصر المختلفة التي افتتحتها وتسربت بينها . هذه التأثيرات لا نضع بل على العكس نراها آخذة في النمو ، تتعدى الحدود التي بلغت في أيام القوة المادية . إن القرآن وما اشتق منه هو إلى الفطرة بحيث يلتئم مع حاجات الناس الأولية ، حتى أن قبوله أخذ حكمه على مر الدهور لا يموقه عائق ؛ وحيث ينزل المسلمون ، ولو كانوا تجارا سذجا ، تتدخل أوضاعهم ومعتقداتهم . وكلما توغل الرواد من أهل المدينة الحديثة في صميم أفريقية شاهدوا قبائل تنحل الإسلام . والمسلمون الآن يعدون قبائل أفريقية على نحو ما يستطيعون ويجاهدون في تلك القارة الغريبة ، على حين يطوف الأوروبيون في الشرق فاتحين كانوا أو متجرين ولا يتركون وراءهم أثرا لنفوذ أدبي

أفبعد هذه الشهادة تطلب من الإسلام معجزة وله في سجل التاريخ مثل هذه الصفحة الرائعة المجيدة ؟

منيل جمعة الطوال

( شرق الاردن )

## العدد ١٨٣

أعدنا طبع العدد ١٨٣ من الرسالة ، فن لم يكن عنده من حضرات المشتركين فليفضل بطلبه من الادارة

لن ينالوا الرين ذلك النهر الألماني الحر  
لن ينالوه حتى تدفن عظام آخر رجل في طيات أمواجه !

ولا ذاق الشاعر الألماني ييكر حلاوة الشهرة عقب ذبوع  
هذه الأنشودة ، بعت بنسخة منها إلى شاعر فرنسا الكبير :  
لامارتين ، وكان ذلك منه على سبيل الأدب والتحدى معاً !

غير أن لامارتين كان داعية سلم ووثام ، ولم يكن في يوم  
من الأيام بوقاً للحرب والحصام ؛ وكان يقول : أنا ابن الإنسانية  
قبل أن أكون ابن فرنسا ؛ ولتهلك أمي إذا كان في هلاكها  
حياة الإنسانية

ولهذا جاءت قصيدته في الرد على الشاعر الألماني تفيض  
بروح المحبة والسلام . وقد دعاها فعلاً : «مارسيلز السلام» ومنها :

يانهر الرين ، يانيل الغرب !

يا كأمّاً تستقي منها الأمم !

سر حراً متكبراً في مجراك بين عرض شاطئيك !

واحمل في طياتك مطامع الشعوب الساكنة المرتوية من  
مائك الشيم !

لن يندس بعد اليوم بلور مياهاك دم الفرنسي الأحمر ،  
ولا دم الجرمانى الأزرق ، كما أن البارود لن يقوض بعد اليوم  
الجسور الممتدة فوقك بين الشيعين كاليد الممتدة للمصافحة !

سر في مجراك يانهر

ولا تبال إذا كان الدين تحملهم أو ترويه هم قاطني شاطئك  
الشرق أو الغربي

وطن كل إنسان هو الإقليم الذي يمتد إليه عقله ، فاما مواطن  
لكل إنسان يفكر ، فالحقيقة هي بلادي !

النسر والثور يشربان من مياهاك . فليقترب إذن الإنسان  
من أخيه الإنسان وليشرباً من مياهاك !

\*\*\*

وعند ما نشر رد لامارتين هذا على أنشودة الشاعر الألماني  
قابله الشعب الفرنسي بشيء من الفتور عظيم ، وذلك لخلوه  
الناس من الروح الحربي والحماسه الوطنية ، حتى أن فربقاً من

فكان فيها القضاء المبرم على الامبراطورية المصرية التي كان يحلم  
بإنشائها ذلك الحاكم الشرقي العاصي العظيم محمد علي . إذ قسرت  
هذه الاتفاقية التي تآمرت فيها هذه الدول عليه أن يتخلى عن  
الولايات التركية التي استولى عليها بحد السيف في بلاد الشام  
وشبه جزيرة العرب

هذا ، ولما كانت فرنسا صديقة لمحمد علي ، تقف إلى جانبه  
وتشد أزره ، فقد سلبتها هذه الاتفاقية هي أيضاً حقها في الشاطئ  
الأيسر من نهر الرين ، ومنحته لألمانيا فمسكرت فيه بعض كتابها  
ومن جراء هذه الاتفاقية التي أضاعت جزءاً من أملاك فرنسا  
تحمس الرأي السياسي العام في باريس ، حتى أن الملك لويس  
فيليب نفسه صرح بأنه مضطر إلى لبس القبعة الحمراء ، وأن ينزع عن  
النمر كمامته . وهو يعني بذلك النداء بالثورة الحربية في وجه ألمانيا

\*\*\*

وبعد هذا التمهيد نقول : إن هذه الأزمة السياسية الدولية  
التي سببتها حروب محمد علي قد دعت إلى صراع أدبي عنيف بين  
أدباء ألمانيا وفرنسا ترك أثراً حياً في الشعر الألماني والفرنسي  
قالوا إن الشاعر الألماني ييكر كان جالساً ذات يوم مع أصدقاء  
له في إحدى الحانات ، يشرب الجمرة ويطالع الصحف السياسية  
الواردة من فرنسا . وبعد أن رجع الشاعر إلى داره نظم وهو تحت  
تأثير نشوة الخمر وحاسة السياسة ، قصيدته « أنشودة الرين » فا  
كادت تنشر حتى لحنت وراح يترنم بها الألمان في غدواتهم وروحاتهم  
والقصيدة هي :

لن ينالوا الرين ذلك النهر الألماني الحر

وإن كانوا يطلبونه بنميتهم كالفرمان الجشعة ،

لن ينالوه مادام يترقق ساكننا في ثوبه الأخضر !

وما دام هناك مجدف يضرب في مياهاه !

وما دامت الصخور قائمة وسط مجراه !

وما دامت الكاندراثيات الشاهقة تعكس خيالها في مرآته !

لن ينالوا الرين ذلك النهر الألماني الحر

لن ينالوه مادام الفتيان الحديدو القلوب يغازلون الفتيات

المشوقات القوام !

وما دامت هناك سمكة تسبح في أعماقه !

وما دام على شفاة المنشدين أنشودة تردد !

أين كانت فضائلكم الجرمانية يوم كان بابلون القدير يسط  
ظل سلطانه على سهولكم ؟  
وأين وقع آخر عظم من عظام رجالكم ؟

قد نلنا الرين نهركم الألمانى !  
فإن كنتم نسيتم تاريخكم ، فإن بناتكم أكثر احتفاظاً  
بذكرنا منكم ، فقد صبين فى كؤوسنا نبيذكم الأبيض !

قد نلنا الرين نهركم الألمانى !  
وإذا كان الرين لكم فأغسلوا فيه ثيابكم  
وإذا ما تكلمتم عنه فاحفظوا الصوت ، فكم كنتم من  
غريبان فى اليوم العصيب حول النسر المحتضر : بابلون

فليتدفق نهركم الألمانى بسلام  
ولتتمكس صور كاندراثياتكم الفوطية فى مياهه !  
ولكن احذروا ، فإن أناشيدكم الخيرية قد توقظ الأموات  
من رقادها الدموى !

\*\*\*

فأكاد موسيه ينتهي من إنشاد قصيدته النارية على السامعين  
حتى دوى المكان بالتصفيق وتعالى هتاف الاستحسان والتعريض  
وعندما تلت القصيدة الصحف الفرنسية نشرتها فى أمكنة  
بارزة ، مشفوعة بالتهليل والتكبير

وقد ازداد بسببها هياج الرأى العام فى فرنسا وألمانيا  
وكان من الضباط الألمان من أرسلوا إلى الشاعر الفرنسى  
دى موسيه رسائل يدعونه فيها للبارزة !

ولكن دى موسيه أجاب : إذا لم يكن من البارزة بد ، فهو  
لا يبارز إلا رصيفه الشاعر الألمانى ليكر . ولكن ليكر لم يلب الدعوة

\*\*\*

ويقال إن هذا الصراع الأدبى بين شعراء فرنسا وألمانيا فى  
عام ١٨٤٠ م كان من ضمن الشر الذى أشعل نار الحرب بين  
الشعبين بصد مضى ثلاثين سنة ، عام ١٨٧٠ م ، وهى الحرب  
المعروفة فى تاريخ أوروبا بحرب السبعين

المبارك إبراهيم

أم درملن سودان

النقاد اتهم لامارتين ظلماً بمدم الاخلاص للوطن فى حين أن الشاعر  
معروف بوطنيته الصادقة ، ولكنه كان يعقت الدعاية للحرب  
وإراقة الدماء البريئة ، وترميل النساء ، وتيتيم الأطفال ، وتخريب  
المدن الجميلة العامرة

\*\*\*

ولقد كانت الصالونات الأدبية فى باريس فى ذلك الأوان  
لا حديث لها إلا « أنشودة الرين » لبيكر ، و « مارسيليز  
السلام » للامارتين

وكان صالون مدام جيرارون غاصاً ذات يوم برهط من أدباء  
فرنسا وعلى رأسهم الشاعر الشهير : ألفرد دى موسيه ، وكان  
الحديث يدور رد لامارتين ، فانبثرت ربة الصالون تقول :

لا مشاحة فى أن قصيدة لامارتين آية فى البلاغة ، ولكننى  
كنت أؤثر رداً أكثر إيلاماً منها ، فأنا متطرفة فى الوطنية ،  
ولا تزال عقيدة الوطن راسخة فى ذهني . وكنت أود لو تصدى  
واحد من شعرائنا لتلك الشاعر الألمانى التحمس ، فكال له  
الصاع صاعين ! فقال لها ألفرد دى موسيه : وأنا على رأيك  
يا سيدتى . وهنا صاح به الحاضرون : عليك بالرد إذن ... عليك  
بالرد ، وقد أحاطوا به ملحين . ثم اقتادوه إلى حديقة الدار ،  
وأوصدوا باب الصالون دونه ، بمد أن زودوه بالورق والقلم ،  
ولقائتين من التبغ ! ولم يمض إلا وقت وجيز حتى أتوا إليه  
فوجدوه قد أحرق اللقائتين ، ونظم القصيدة التالية فى الرد على  
نشيد الرين ، وهى : —

قد نلنا الرين نهركم الألمانى !

وقد وسعه جام من جاماتنا !

فهل لأنشودة يسير بها القوم هازجين أن تمحو الأثر العظيم  
الذى تركته حوافر جيادنا المصبوغة بنجيج دمائكم ؟ !

قد نلنا الرين نهركم الألمانى !

فإن فى أحشائه جرح يسيل دامياً من عهد مامزق « كوندية »  
القائد الفرنسى الظافر ثوبه الأخضر !

ولا شك فى أن الأبناء للارون حيث من الآباء !

قد نلنا الرين نهركم الألمانى !

# في وجه الثورة على الأخلاق

للأستاذ أمين الخولي

الأستاذ بكلية الآداب

يا صاحب الرسالة

أبلفت قراءك ثورة محمود على الأخلاق فتحدث إليه الأستاذ عزام ، وسكت محمود حين امتلأ بطنه ؛ لكن كان المجلس حافلا بغير محمود من رجال العلم والدين والأدب ، فكانوا كلهم لمحمود وعلى عزام ... وإنما كان موضع الجدل أن الأخلاق الفاضلة لا تصلح أن تكون عدة النجاح إن لم تكن عدة الفشل ... وأن هؤلاء الطيبين الأخيار الذين وصفهم الأستاذ عزام بالفتاة ، وخصهم بالرضا ، لن يستطيعوا أن يكونوا يوماً ما من رجال المال والأعمال كسيدناوى والبدرناوى وعبود (١)

فلنسأل الثائر عن هذا ثم نتنقل إلى غيره : لم لا تصلح الأخلاق الفاضلة أن تكون عدة النجاح ؟ هل يتحدث الواقع الصحيح بهذا ؟ لا أظن ؛ بل أعتقد دائماً أن فشل الفاشلين لعجزهم أو ضعفهم أو نقصهم يمل بالفضيلة والأخلاق . وإلا فهل خرج إلى ميدان واحد من الحياة رجلان تساوى فهمهما لهذه الحياة ، وتساوى تسليحهما لما يميّنان من غاية ، وكان أحدهما نبيلاً ، والآخر فسقياً ، فنجح الثاني وسقط الأول ، أو نجح الثاني أكثر من نجاح الأول ، بغير فارق إلا فضيلة الأول ورذيلة الثاني ؟ لا أظن ، فلو كانا في عمل حر ولهما هذا التساوى التام لأكد الواقع أن أي مجتمع مهما اشتد فساده سيجد في فضيلة الأول نوعاً من الدقة والثبات ، وسيكافئ للطمأنينة إليه ، ويدفعه كل أولئك إلى الإعجاب به وإثارة ماملته ؛ بل لا أشك في أن الثاني أسافل لن ينجح إلا إذا اصطلع هذه الفضيلة وحقق آثارها بل ادعاها في غير مناسبة كما هو شأن أعداء الفضيلة دائماً . ولو تخلفت هذه النتيجة فنجح النذل أو زاد نجاحه لغير فارق آخر بين الرجلين فما أظن هذا يكون إلا عن نسبة من الندرة تؤكد القاعدة ولا تهديها ؛ وأنا كفيل بأن نجد دائماً في مثل هذه الحالة فارقاً في الكفاية والاستعداد واليقظة وما إلى ذلك

وإن ذهب وهم القارىء - كما ذهب وهم أصحاب هذه الثورة - إلى أن النذل سيصطنع بمد الكفاية والاستعداد أساليب منحطة لا يلوى عليها النبيل ، فقد فاته أن يقظة النبيل تقضى عليه باحتياط نبيل لهذه الأساليب ، وعمل على كشفها وفضحها ، وإلا كان ناقص الاستعداد محدود الفهم لواقع الحياة ونذالة الأنذال ، وعاد النقص على استعداده ولم يكن الذنب لفضيلته

هذا حين يتحد الميدان ؛ لكن الثائر سيقولون إن الميادين متعددة وسبيلها إلى الوصول مختلفة ، وسيتخير النذل أقصرها وأسرعها فيصل في غير مشقة ، على حين يكبد الفاضل فيصل متأخراً ولا يصل إلا لبعض الشيء . فهب أحدهما أتجر في الغلال أو الأفطان لأنه فاضل ، وأتجر الثاني في المخدرات أو الرقيق الأبيض لأنه لا يبالي ؛ حسن ، سيرج الأول ربما يسيراً ثابثاً غير مهدد بالتضحية من أجل حمايته أو الوصول إليه لأنه أكشف الوجه واضح الطريق ، ربما غير مهدد بالمطاردة ، غير مهدد بالمخاطرة ، غير مهدد بالمرض وقصف العمر سريعاً ؛ وسيرج الثاني ربما وافرأ سريعاً يبذل غير القليل منه لحمايته أو الوصول إليه ، ربما مهدد بالخطر ، مهدداً بقصر العمر إثر الجهد والاحتياط والمجازفة ، بل مهدداً بالموت السريع ، والفضيحة العاجلة ... إلى آخر ما لا أزعج القارىء به من آفات تكفي أيسر نظرة متأنية لتبينها وتشهد بأن لذة زوجة شريفة من زوجة غير سميدة أكثر في مجموعها وأقوى في جلتها من لذة مومس هائلة ، لا تريد حياتها في ذلك على بضعة سنوات حين تطول حياة الزوجة عقوداً بمد تلك السنين . والعملية الحسابية المادية تحدث نتيجة دائماً لو أحسن حساب اللذائذ والآلام ، والخسائر والكاسب بأن الفضيلة قد اختيرت لمائدتها فوق ما فيها من النبل ، وأن ليس الفشل لسبب خلق بل لغيره دائماً

وهناك الوظائف والديوان والجران الأمر فيها على الهوى واضطراب السياسة قد تظهر ميداناً غير خاضع لهذه القاعدة ، ميداناً قد ترتفع فيه نسبة الشذوذ والتخلف ، لكن حتى هذا الميدان تنتهي فيه النظرة المتأنية إلى تلك النتيجة نفسها ، فلو دخله موظفان قد تساوى في كل شيء ، واختلما في الخلقة لم يهن أن ينجح النذل لنذالته لا غير إلا حين يسلك طرائق يأبأها الشريف فيتقدم هذا كلما اضطرب الميزان وضعف الرئيس ، لكنه تقدم غير مطرد ؛ إنه تقدم مهدد بمثل ما يهدد تاجر المخدرات أو قريفاً

(١) من عبارة الأستاذ الزيات في العدد ٢٣١ من الرسالة بصرف اقتضاه إدماج العبارة لا غير

لا يخشى في الحق لومة لائم . وما هذا الذي يبيب الثائرون من صور التواضع المتضع ، والزهد العاجز ، والقناعة المحرومة ، والتوكل الخامل ، إلا صور لا تعرفها الأخلاق ولا يفشل أصحابها لأخلاقهم بل يفشلون لفشل أخلاقهم

وأما هذا الربا الذي جاء في عداد تلك الأخلاق فسالة اقتصادية عملية ، لا خلقية أدبية ؛ وهي فكرة اقتصادية ، يقرن فيها النظام الاسلامي الكامل الذي قررهما بالنظم الاقتصادية الأخرى ليحكم لهذا أو ذاك ، وليست تلك المسألة من أسباب الثورة على الأخلاق في شيء .

\*\*\*

ويعرض الأستاذ الزيات على لسان تلك الثورة أن يكون مقياس الفضائل والذائل هو النفع والضرر ، فما كان مؤدياً إلى منفعة سمي فضيلة ، وما كان مؤدياً إلى مضرة سمي رذيلة . وهذا مقياس لا يأباه الدين ولا الخلق ، فالذهب النفى قديماً وحديثاً معروف بين مذاهب الخير ؛ ولكن ليس بهذا اليسر والسهولة التي تفهمها الثورة على الأخلاق ، وتأخذ فيه باللحظة الطائفة . فما المنفعة المحككة ؟ وما المضرة المتقاة ؟ أم منفعة الفرد أم منفعة الأسرة أو الأمة أو العالم ؟ أم المنفعة المادية الحاسية أم المنفعة المعنوية العقلية أم هـا أم فرع منهما وما هو ؟ أم المنفعة الماجلة أم المنفعة الآجلة أم هذه وتلك ؟ ومتى تكون هذه ومتى تكون تلك ؟ وإذا تعارضت منفعة ومضرة فكيف يوازن بينهما وبأي شيء ؟ وإذا وجدت منفعتان في عملين فكيف يفاضل بينهما وبأي شيء ؟ وإذا وإذا ... من مضايق شائكة يسلكها الباحث ليخرج منها بمقياس للأخلاق منفي . وقد انتهى كل أولئك الباحثين على اختلاف ما بينهم إلى أن هناك فضيلة ورذيلة ، وأحبوا هذه ، وناروا على تلك ؛ فلن يكون تحكيم المنفعة منبهاً للثورة على الأخلاق . وهأنذا قد حكمت المنفعة فيما مضى من موازنة بين نجاح تاجر الفلال وتاجر المخدرات فلم تخرج النتيجة شاهدة بفشل الأخلاق وأخيراً يا صاحب الرسالة : اسمح لي أن أحلك رسالة إلى الثائرين . قل لهم : استمدوا للحياة بعد فهمها فهماً صحيحاً قبل أن تلقوا نعمة فشلكم على الأخلاق . ولا تحكموا على الفضائل بعمل الناس فتحكموا بفشل الأخلاق ، لأن للفضائل حقائق ثبتت على الاختبار ، وأيدها التجربة بعد بحث لا تزال الإنسانيات تمنعها قوتها وجهدها . وانظروا إلى النتائج البعيدة والقرينة للأعمال ،

منه طفرة سريعة ونكسة غير بطيئة ؛ ولا أقل من ألم الخوف والفرح بعدم ثبات الحالة ، وتغير السيد ، والرأس الناكسة ، والعجز عن دعوى الفضيلة والكرامة التي يحرص مثل هؤلاء على ادعائها . آلام تمنعها العملية الحسائية إلى قريب من نتائجها المطردة ؛ وفي الجانب الثاني لئلا لا يرضى الشريف أن يدع مكانه مستبدلاً بها آلام خصمه ، ولو ساومته على ذلك لرفض . هذا إذا كان كل الفرق بينهما الأخلاق ؛ أما إن وجدت شيئاً وراء ذلك كما هو الكثير الغالب ، بل الذي يقع دائماً ، من لباقة وحسن بيان ، ومعرفة بالرغبات ، ومرونة في العمل ، وطلاقة وجه ، وما إلى ذلك ، فقد عادت الآلة على وخامة الثاني ونقصه لا على أخلاقه ، ولم تكن الأخلاق سبيلاً إلى الفشل ولا عائقاً عن النجاح وأما دعوى الثورة أن الطيبين القانعين المخصوصين بالرضا لن يستطيعوا أن يكونوا يوماً ما من رجال المال والأعمال كفلان وفلان فدعوى يقول الأستاذ الزيات على لسان أصحابها : ما معنى أن يظل التواضع والقناعة والزهد والمدارة والتوكل على اطلاقها فضائل ؛ كما يقول : أليس صلف الإنجليزى أبلغ في المزة ، وطمع الفرنسي أليق بالحياة ، وطموح الإيطالي أخلق بالرجولة ، وصراحة الألماني أدعى إلى الهيبة ، واستقلال الأمريكي أضمن للفوز ؟

تلك هي الدعوى ؛ لكن هذا المعنى للفضائل التي عدت معنى لا تعرفه خلفية دينية ، ولا تفره خلفية فلسفية ؛ فأنما التواضع أن تكون رقيق القدر فلا تنفطر ، وليس التواضع انضاعاً . وإنما القناعة أن تملك فلا تشرب ، وليست القناعة ترك مادة الحياة وإفساح الطريق لماد أو غاصب . وإنما الزهد أن تستطيع فلا تنهم ، وليس الزهد العجز عما في الدنيا والحسرة على ما في أيدي الناس . وإنما التوكل أن تقدم واثقاً لا أن تهجم عاجزاً . وأما المدارة فما عرفناها بين الفضائل . والخلق والدين يقرران أن صلف الإنجليزى قبيح أفضل منه عزة المؤمن الذي يرى المزة لله ولرسوله وللمؤمنين فحسب . وطمع الفرنسي قبيح أليق منه قيام المثنين وذو الخلق بحق الحياة وواجبها . وطموح الإيطالي مفتعل أصل منه تلك المزة الروحية وهذا الإباء الساعى لإعلاء كلمة الحق ، المتقدم إلى الدنيا بمهمة اجتماعية ، وعمل إنساني يرغم من أجله ويجهد في سبيله . واستقلال الأمريكي بمض منافرة الذي يقدم واثقاً بأحدى الحسينين . وصراحة الألماني بمض شجاعة الذي

أناسيد صرفية

إن وجهي يكفهر لومضات البرق ، وقلبي يتلمس طريقه إلى  
حيث موسيقا الليل تناديه  
النور ؛ أوه ، أين هو النور ؟ أشعلة بنار الرغبة المتأججة ؛  
السما ترعد ، والرياح تهب هوجاء تملأ الفضاء ، والليل قاتم  
كالصخرة السوداء ؛ فلا تدع الظلام يخيم علينا ، واشعل مصباح  
الهوى بنور حيائك

— ٢٨ —

إن صلابة الرأي عقال يتالم قلبي حين أحاول أن أتخلص منه  
إن الحرية هي كل ما أبتنى ، وأنا أستشعر الخجل حين أتمناها  
أنا أو من بأن بين يديك الثراء العريض ، وأنت أنت صديقي  
الحميم ، ولكني لا أجد في نفسي الجرأة على أن أزبل كل ما يملأ  
حجرتي من بهرج  
إن هذا السجف التي يستترني هو كفن من التراب والموت  
أنا أبتضه غير أنني أضني به

إن ديوني كثيرة وخطاياي أعظم ، وغيوبتي التي أخفيها في  
نفسي تثقلني ؛ وحين أنطلق لأطلب إليك الاحسان تسيطر على  
رعدة شديدة خشية ألا تقبل صلاتي

— ٢٩ —

إن في هذا البناء — جسمي — شبحاً يذرف الدمع في  
خلوته ، وأنا دائماً في شغل شاغل أشيد حوله سوراً عالياً ، وعلى  
مرت الأيام ارتفع سمكه فعميت عن حقيقة وجودي وأنا في  
ظلامه القاتم

لقد أخذتني العزة بهذا السور الشامخ فاندفعت أطليه بالطين  
والرمل خشية أن تكون به فرجة ، ولكن ما بذلت من جهد  
أعماني عن حقيقة وجودي

— ٣٠ —

ها أنا أتيت وحيداً لأني بوعدى ؛ ولكن من هذا الذي  
يتيمني في دجى الليل وسكونه ؟ وعبثاً تحولت عن طريق لأضله  
إنه يثير الغبار وهو يعيش الخلاء ، وهو يردد قولي في  
صوت أجش

إنه روحي الضئيل — يا إلهي — وهو لا يستشعر الخزي ،  
وأنا أستحي ألب بابك برفقته

— ٣١ —

قلت : « يا أيها السجين ؛ خبرني ، من ذا الذي قيدك هنا ؟ »

## جيتانجالي

للشاعر الفيلسوف طاغور

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

— ٢٦ —

لقد دلف إلى وجلس إلى جانبي ولكني لم أستيقظ . يا تلمس  
هذه النومة ، يا لشقاوتي !  
جاء والليل ساج وفي يده قيثارة ، فرن تهم لحنه المذب  
خلال أحلامي

يا أسفا ، أهكذا تضيق ليالي ؟ آه ، لماذا أحرم — دائماً —  
الظفر إليه وأنفاسه تداعيني في نومي ؟

— ٢٧ —

التور ؛ أوه ، أين هو النور ؟ أشعله بنار الرغبة المتأججة  
ها هو المصباح ولكنه لا يضيء أبداً ؛ إنه مظلم كظلك يا قلبي !  
آه ، إن الموت خير لك

إن البؤس يقرع بابك ليوحى إليك بأن سيدك يقظان  
يناديك إلى ميعاد الهوى في غسق الليل

السما مثقلة بالنيوم ، والطر ما يبرح يهطل مدراراً ، وأنا  
لا أعرف ما ذا يضطرب في جوانحي ، ولا أعني له معنى

ودققوا في الموازنة بين فاشل وناجح قبل أن تحكموا بأن هذا فشل  
لأخلاقه دون غيرها ، وهذا نجاح برذائله دون غيرها . ولا تظنوا  
طيبة القلب وسلامة الضمير والبعد عن إيذاء الناس وسائل وأسلحة  
تكني وحدها للنجاح كما ظن ظانون أن الايمان وحده كاف لهزيمة  
الأعداء ؛ لأن الله قد سير هذا الكون على نواميس لا تتخلف ،  
وجعل الميزات المادية والنفسية مرجحات بين من تساوا مادياً  
وفهما النواميس فهماً واحداً ؛ وبدل أن تهيب بدهاقنة الدين  
وفلاسفة الأخلاق أن يتدخلوا في سوق الفضائل معدلين ، أهب  
زعماء الثورة أن يتدخلوا في تقدير الحياة مدققين ؛ فإن ناروا بمد  
ما كتلت لهم هذه الدقة فعلى الدهاقنة أن يعيدوا النظر فيعدوا  
ويحوروا

أمين الحزبي

قال: « هو سيدى ، لقد ظننت أنى أبذل كل إنسان على الأرض بما لدى من ثراء وقوة ، وبين يدي بيت المال وهو ينضم على كل ما يملك مليكى . وحين يغلبنى التماس أنطرح على فراش كان فى — يوم ما — مرير سيدى ؛ وحين أستيقظ أجد نفسى سجينا فى بيت المال »

قلت : « يا أيها السجين ؛ خبرنى ، من ذا الذى صنع هذه السلسلة الصلبة ؟ »

قال : « بيدى الصنّاع ابتدعتها ، وخيل إلى ان قوى الكامنة ستقبض على العالم كله وأظلم أنا طليقا فى أمان ، فقضيت عمرا من عمرى أهيئ هذه السلسلة أستعين بالنار والمقامع الحديدية الشديدة ؟ فلما فرغت من عملى وتمت حلقاتها وجدت نفسى مقيدا بها »

— ٣٢ —

لقد حاول أجبائى على الأرض جهدهم أن أعيش بين أيديهم فى أمان ؛ ولكن جبك أنت يفوق جههم . أنت يامن تكفل حريتى لإنهم يلازموننى دائما خيفة أن أنسام ، وها هي الأيام تمر سراعاً وأنت ما تزال تنسّر خلف الحجب

وإذا لم أتوسل إليك فى صلواتى ، وإذا لم أحفظك فى قلبى ، جبك لى ما يزال ينتظر حبي لك

— ٣٣ —

وحين يسفر وجه الصبح بغدون إلى دارى زمرأ ويقولون « سنزل فى هذه الغرفة الضيقة »

ثم يقولون « سنشد أزرك فى عبادة ربك لننال فضل إحسانه » ثم قبعوا فى ركن فى هدوء وتواضع

وفى هدأة الليل تدافعوا إلى هيكلى المقدس فى صخب ، يستلبون القرايين من محراب الرب فى شره

— ٣٤ —

هب لى بمض نفسى فأذكرك كلك  
هب لى بمض عزمى فأشعر بك فى كل مكان ، وأنزع إليك فى كل عملى وأحبوك بحبي فى كل آن

هب لى بمض نفسى فلا أستخنى منك  
هب لى بمض هذه الأغلال فأنا مقيد بمشيتك ، وما تريده فهو آت ... هذه القيود هى قيود جبك

— ٣٥ —

حين يطمئن الفؤاد فلا يستولى عليه الذعر فيرتفع الرأس عاليا

حين تكون حرية الراى ،

حين لا يتصدع العالم شيكاً وتفرق بينه الحدود الضيقة ،

حين تنبت الكلمات من أعماق الحقيقة ،

حين يمد التناحر الدائم ذراعيه صوب الكمال ،

حين يهتدى الراى الناضج إلى طريقة السوى فلا يضل فى

مناهات التقاليد البالية

حين تجذب العقل إليك ... إلى الفكرة والعمل الأبديين

إلى سماء الحرية ؛ انزع — يا إلهى — عن وطنى سبانه العميق

— ٣٦ —

ها هي صلواتى إليك — يا إلهى — : جُذِّدْ أصول الموز من قلبي ؛

امنحنى القدرة على أن أحمل أفراسى وأتراسى مما

امنحنى القدرة على أن أخلق من حبي عملاً صالحاً

امنحنى القدرة على ألا أنهر فقيراً ، وألا أخرج على ركبتى

أمام غطرسة الجبار

امنحنى القدرة على أن أسمو بعقلي فوق السخافات الأرضية

ثم امنحنى القدرة على أن أنزل فى رضا عن كبريائى أمام مشيتك

— ٣٧ —

يتراءى لى كأن رحلتى قد انتهت عند الغاية ، عند آخر نزوة

من نزوات قوتي — ها هو الطريق قد أغلق أمامى ، ونقد زادى

وآن لى أن أستريح فى سكون الظلام

ولكن يخيّل لى أن إرادتك لا تجب فى النهاية ، فحين تموت

الكلمات الرثة على شفتى يتفجّر القلب بنغم عذب ، وحين تنسد

أمامى المسالك القديمة يتفتح أمامى عالم جديد فيه العجائب

— ٣٨ —

إننى أهفو إليك ، إليك وحدك — دع قلبى يرددها مرات

ومرات فى غير نهاية . إن الوسواس التى تلح على صباح مساء ،

لتصرفنى عنك ، إن هى إلا جوفاء خداعة

حين يتوارى الليل خلف سجوفه ينتظر بسمه الفجر ، زن

فى أعماق قلبى صيحة : إننى أهفو إليك ، إليك وحدك

حين تمدو العاصفة الهوجاء فى طريقها تبتنى الهدوء فتبدد هى

السكون فى صولة ويأس ... فى هذا الحين نصف نورى الجائحة

بحبك وهى ما تزال ترسل صيحاتها : إننى أهفو إليك ، إليك وحدك

لأمل محمود مهب

# الكميت بن زيد

شاعر العصر المرواني

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

— ٤ —

وأما الرواية الثانية في سبب النفارة بين الكميت وخالد بن عبد الله فقد نقلها أبو الفرج الأصبهاني من كتاب محمد بن يحيى الخراز ، قال حدثني أحمد بن إبراهيم الحاسب ، قال حدثني عبد الرحمن بن داود بن أبي أمية البلخي ، قال : كان حكيم بن عباس الأعور الكلبي ولما بهجاء مضر ، فكانت شعراء مضر يجيئه ويحييهم ، وكان الكميت يقول هو والله أشعر منكم . قالوا فأجب الرجل ، قال إن خالد بن عبد الله القسري محسن إلي فلا أقدر أن أرد عليه . قالوا فاسمع بأذنك ما يقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء ؛ وأنشدوه ذلك ، فحى الكميت لمشيرته فقال الذهبية :

« أَلَا حَيِّيتِ عَنَّا يَا مَدِينَا »

فأحسن فيها ، وبلغ خالداً . خبرها ، فقال لا أبالي ما لم يجز لبشيرتي ذكر ، فأنشدوه قوله :

ومن يجيب على كَمَشْرٍ أَمَرٍ غَدَتِكَ وَغَيْرِ هَانِيَا عَيْنَا  
تَجَاوَزَتِ الْمَاءَ بِلَا دَلِيلٍ وَلَا عِلْمٍ تَمَسَّتْ خَطِئَتَا  
فَانَاكَ وَالتَّحَوَّلَ مِنْ مَعْدَةٍ كَهَيْلَةٍ قَبْلَنَا وَالحَالِيْنَا  
تَخَطَّتْ خَيْرُهُمْ حَلْبًا وَنَشَا إِلَى الْوَالِي الْمَغَادِرِ هَارِيْنَا  
كَمَثَرِ السُّوءِ تَنْطَحُ عَالِقِيهَا وَتَرْمِيهَا عَصَى الدَّابِحِيْنَا  
فبلغ ذلك خالداً فقال : فعلها ! والله لأقتلك . ثم اشترى ثلاثين

جريرة بأعلى ثمن ، ونحيرهن نهاية في حسن الوجوه والكمال والأدب ، فرواهن الهاشميات ، ودهسن مع نخاس إلى هشام بن عبد الملك فاشتراهن جميعاً . فلما أنس بهن استنظفهن فرأى فصاحة وأدياً ، فاستقرأهن القرآن ، واستنشدن الشعر فأنشدنه قصائد الكميت الهاشميات ، فقال : ويلكن من قاتل هذا الشعر ؟ قلن : الكميت بن زيد الأسدي ، قال : وفي أي بلد هو ؟ قلن : في الدراق ثم بالكوفة ، فكتب إلى خالد : ابعت إلى برأس

الكميت بن زيد . فبعث خالد إلى الكميت في الليل فأخذه وأودعه السجن . ولما كان من الندأ أقرأ من حضره من مضر كتاب هشام واعتذر إليهم من قتله ، وأذنه في إنفاذ الأمر فيه في غد . فقال لأبان بن الوليد البجلي وكان صديقاً للكميت : أنظر ما ورد في صديقك ، فقال عز عليّ والله ما به . ثم قام أبان فبعث إلى الكميت فأنذره فوجه إلى امرأته ، ثم ذكر الخبر في خروجه ومقامها مكانه كما ذكر من تقدمه ، وقال فيه : فأتى مسلة بن عبد الملك فاستجار به ، فقال : إني أخشى ألا ينفعك جوارى عنده ، ولكن استجر بابنه مسلة بن هشام ، فقال : كن أنت السفير بيني وبينه في ذلك . ففعل مسلة وقال لابن أخيه : قد أتيتك بشرف الدهر ، واعتقاد الصنيعة في مضر ، وأخبره الخبر فأجابه مسلة بن هشام ، وبلغ ذلك هشاماً فدعا به ثم قال : أجبني على أمير المؤمنين بغير أمره ؟ فقال : كلا ولكني انتظرت سكون غضبه . قال : أحضرني الساعة ، فانه لا جوار لك . فقال مسلة للكميت : إن أمير المؤمنين أمرني بإحضارك . قال : أرسلني يا أبا شاكر ؟ قال : كلا ولكني أحتال لك . ثم قال له : إن معاوية ابن هشام مات قريباً ، وقد جزع عليه جزعاً شديداً ، فإذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره ، وأنا أبعث إليك بنيه يكونون معك في الرواق فإذا دعا بك تقدمت إليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ، ويقولوا هذا استجار بقبر أيتنا ، ونحن أحق من أجاره فأصبح هشام على عادته متطلعاً من قصره إلى القبر . فقال :

من هذا ؟ فقالوا : لعله مستجير بالقبر . فقال : يجاز من كان إلا الكميت ، فانه لا جوار له ، قليل : فانه الكميت ، قال : يحضر أعنف إحضار ، فلما دعى به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه ، فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه واستعبر وهم يقولون : يا أمير المؤمنين ، استجار بقبر أيتنا وقد مات ، ومات حظه من الدنيا ، فأجمله هبة له ولنا ، ولا تفضحتنا فيمن استجار به . فبكى هشام حتى انتحب ، ثم أقبل على الكميت فقال له : يا كميت أنت القاتل : وإن لا تقولوا غيرها تشرقوا نواصيا تردى بنا وهي شرب فقال : لا والله ولا أمان من أن الحجاز وحشية ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ، ثم قال : أما بعد — فإني كنت أتهدي في غمرة ، وأعمى في بحر غواية ، أخنى على خطيها ، واستفزني وهله ، فتجبرت في الغلالة ، وتسكمت في الجهالة ، مهرها عن

الحق ، جازأ عن القصد ، أقول الباطل ضللاً ، وأفوه بالبهتان  
وبالآ ، وهذا مقام العائد مبصر الهدى ، ورافض العاية ، فاعسل  
عنى يا أمير المؤمنين الحوبة بالتوبة ، واصفح عن الزلة ، واعف عن  
الجرمة ، ثم قال :

كم قال قائلكم لما لك عند عثرته لما زر  
وغفرتم لدوى الذنوب من الأكارو والأصاغر  
أبني أمية إنكم أهل الوسائل والأوامر  
ثقتى لكل ملّة وعشيرتى دون المشائر  
أنتم معادن للخلافة كابرأ من بعد كابر  
بالسعة المتعابسين خلافتاً وبخير عاشر

وإلى القيامة لا زراً لى لشانع منكم ووار  
ثم قطع الإنشاد وعاد إلى خطبته فقال : إغضاء أمير المؤمنين  
ومباحته وصباحته مناط المنتجعين بحبله ، من لا تحمل جبوته لإساءة  
الذين ، فضلاً عن استشارة غصبه بجهل الجاهلين

فقال له : وبلك يا كيت ، من زين لك الفوايه ، ودلاك فى العاية ؟  
قال : الذى أخرج أبانا من الجنة ، وأنساء العهد فلم يجد له عزما  
فقال : إيه أنت القائل :

فيما وقد نأراً لغيرك ضوها ويا حاطباً فى غير حبلك تحطب  
فقال : بل أنا القائل :

إلى آل بيت أبى مالك مناخ هو الأرحب الأسهل  
نمت بأرحامنا الداخلات من حيث لا ينكر المدخل  
بميرة والنضر والمالكين رهط هم الأنبل الأنبل  
وبارى خزيمة بدر السما والشمس مفتاح ما نامل  
وجدنا قريباً فريش البطاح على ما بنى الأول الأول  
بهم صلح الناس بعد الفسا دوحيص من الفتق مار عبسوا  
قال له : وأنت القائل :

لا كبد الليك أو كولين أو سليمان بعد أو كهشام  
من يمت لا يمت فقيداً ومن يحمى فلا ذو إل ولا ذو ذمام  
وبلك يا كيت ، جعلتنا ممن لا يرقب فى مؤمن إلا ولا ذمة ،  
فقال : بل أنا القائل يا أمير المؤمنين :

فالآن صرت إلى أمية والأمور إلى الصاير  
والآن صرت بها الصيب كهمد بالأمس حائر  
يا ابن العقائل للمقا تل والجحاجة الأخبار

من عبد شمس والأكا بر من أمية فالأكابر  
إن الخلافة والإلا ف برغم ذى حسد وواغر  
دكفا من الشرف التليد إليك بالرفد الموافر  
فقلت ممتلج البطاح وحل غيرك بالظواهر  
قال له : فأنت القائل :

فقل لبني أمية حيث حلوا وإن خفت المهند والقطيعا  
أجاع الله من أشبتموه وأشبع من يجوركم أجيما  
بمرضى السياسة هاشمى يكون حيا لأمته ربيما  
فقال : لا تريب يا أمير المؤمنين إن أردت أن تحو عنى قولى  
الكاذب ، قال بماذا ؟ قال بقولى الصادق :

أورثته الحصان أم هشام حسباً نابقاً ووجهاً نضيراً  
وتعاطى به ابن عائشة البد ر فامسى له رقيقاً نظيراً  
وكساه أبو الخلائف جرواً ن سنى الكارم الماثوراً  
لم نجهم له البطاح ولكن وجدتها له معطياً ودوراً  
وكان هشام متكئاً فاستوى جالساً وقال : هكذا فليكن الشعر  
يقولها لسالم بن عبد الله بن عمر وكان إلى جانبه ، ثم قال : قد  
رضيت عنك يا كيت . فقبل يده وقال : يا أمير المؤمنين إن رأيت  
أن تريد فى تشربني ، ولا تجعل لخالد على إمارة ، قال : قد فعلت  
وكتب له بذلك وأمر له بأربعم ألف درهم ، وثلاثين ثوباً هشامية  
وكتب إلى خالد أن يخلى سبيل امرأته ، ويمطها عشرين ألفاً  
وثلاثين ثوباً ، ففعل ذلك

وأما الرواية الثالثة فقد قال فيها أبو الفرج الأصمغانى : أخبرنى  
أحمد بن عبد الله بن عمار ، قال حدثنا النوفلى على بن محمد بن سليمان  
أبو الحسن ، قال حدثنى أبى قال : كان هشام بن عبد الملك قد  
اتهم خالد بن عبد الله ، وكان يقال له إنه يريد خلعتك ، فوجد  
ياب هشام يوماً رقعة فيها شعر ، فدخل بها على هشام فقرئت  
عليه ، وهى :

نألتى برقاً عندنا وتقابلت

أثاناً لقيدر الحرب أخشى اقتبالها  
فدونك قدبر الحرب وهى مفرقة

لكفيك واجمل دون قدبر جمالها  
ولن تنتهى أو يبلغ الأضر حدّه  
ففسلها برشل قبل ألا تنالها

وهي ابنة عمه يأمرها أن تخبئته ومعها ثياب من لباسها وخفان  
فعلت ، فقال : ألبسني لبسة النساء ففعلت ، فخرج فر بالسجان  
فظن أنه المرأة فلم يعرض له ، فتنجا وأنشأ يقول :

خرجتُ خروجَ القِدْحِ قدحُ ابنِ مُقْبِلٍ

على الرِّغْمِ من تلكِ النواجِ والمُثَلِ  
على ثيابِ الفانياتِ وتحتها

عزيمَةُ أمرٍ أشبهتْ سَلَّةَ النَّمْلِ

وورد كتاب خالد على والي الكوفة يأمره فيه بما كتب به إليه  
هشام ، فأرسل إلى الكيت ليؤتي به من الحبس فينفذ فيه أمر  
خالد ، فدنا من باب البيت فكلمتهم المرأة وخبرتهم أنها في البيت  
وأن الكيت قد خرج ، فكتب بذلك إلى خالد ، فأجابه : حرة  
كريمة فدت ابن عمها بنفسها ، وأمر بتخليتها ، فبلغ الخبر  
الأعور الكلبي بالشام ، فقال قصيدته التي يرى فيها امرأة الكيت  
بأهل الحبس ويقول :

« أُسْوِدِينَا وَاحْمِرِينَا »

فهاج الكيت ذلك حتى قال :

« أَلَا حَيَّتْ عَنَّا يَامِدِينَا »

وهي ثلثائة بيت لم يترك فيها حياً من أحياء اليمن إلا هجاءم  
وتواري وطلب قضى إلى الشام فقال شعره الذي يقول فيه :

« رِفْ بِالْبَيَارِ وَقُوفَ زَارُرُ »

ويقول :

يَا مُسْلِمُ ابْنُ أَبِي الْوَلِيدِ لَيْتَ إِنْ شَتَّ نَاشِرُ

اليوم صرْتُ إِلَى أُمِّيَّةِ وَالْأُمُورِ إِلَى الْمَصِيرِ

فأذن له ليلاً ، فسأله أن يبجيره على هشام ، فقال : إني قد أجرت  
على أمير المؤمنين فأخفر جوارى ، وقبيح رجل مثل أن يخفر  
في كل يوم ، ولكنني أدلك فاستجر بمسلة بن هشام وبأمه  
أم الحكم بنت يحيى بن الحكم ، فإن أمير المؤمنين قد رشحه  
لولاية العهد ، فقال الكيت : بنس الرأي ، أضيع دى بين صبي  
وامرأة ، فهل غير هذا ؟ قال : نعم ، مات معاوية بن أمير المؤمنين  
وكان يحبه ، وقد جعل أمير المؤمنين على نفسه أن يزور قبره في  
كل أسبوع يوماً — وسمى يوماً بينه — وهو يزوره في ذلك  
اليوم ، فامض فاضرب بناءك عند قبره واستجر به ، فإني

فَتَجَشَّمُ مِنْهَا مَا جَشَمْتَ مِنَ النَّبِيِّ

بِسُورَاءِ هَرَّتْ نَحْوُ حَالِكَ حَالُهَا

تَلَّافَ أُمُورَ النَّاسِ قَبْلَ تَقَاظُمِ

بِمُقَدَّةِ حَزْمٍ لَا تَخَافُ انْحِلَالُهَا

فَا أُرِمِ الْأَنْوَامُ يَوْمًا لِحِيلَةٍ

مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا قَلْدُوكَ احْتِيَالُهَا

وَقَدْ تَخَبَّرُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ بِسَرِّهَا

وَأِنْ لَمْ تَبْسُحْ مِنْ لَا يَرِيدُ سُؤَالُهَا

فأمر هشام أن يجمع له من بحضرته من الرواة فجمعوا ،  
فأمر بالآيات فقرئت عليهم ، فقال : شعر من تشبه هذه الآيات ؟  
فأجمعوا جميعاً من ساعتهم أنه كلام الكيت بن زيد الأسدي ،  
فقال هشام : نعم هذا الكيت بنذرى بخالد بن عبد الله ، ثم  
كتب إلى خالد بخبره وكتب إليه بالآيات ، وخالد يومئذ بواسط  
فكتب خالد إلى واليه بالكوفة يأمره بأخذ الكيت وحبسه ،  
وقال لأصحابه : إنه بلغني أن هذا يمدح بني هاشم ويهجو بني أمية  
فأتوني من شعره هذا بشيء ، فأتوه بقصيدته اللامية التي أولها :  
ألا هل عم في رأيه متأمل وهل مدبر بعد الاساءة مقبل  
فكتبها وأدرجها في كتاب إلى هشام يقول فيه : هذا شعر  
الكيت ، فإن كان قد صدق في هذا ، فقد صدق في ذاك  
فلما قرئت على هشام اغتاض ، فلما قال :

فِي سَاسَةِ هَاتُوا لَنَا مِنْ جَوَابِكُمْ فَنِيكُم لِعَمْرِي ذُو أَفَانِينَ مَقُولِ  
اشتد غيظه ، فكتب إلى خالد يأمره أن يقطع يدي الكيت  
ورجليه ويضرب عنقه ، ويهدم داره ويصلبه على ترابها . فلما قرأ  
خالد الكتاب كره أن يستفد عشيرته ، وأعلن الأمر رجاء أن  
يتخلص الكيت ، فقال : لقد كتب إلى أمير المؤمنين ، وإني  
لأكره أن استفد عشيرته وسباه ، فعرف عبد الرحمن بن عتبة  
ابن سميد ما أراد ، فأخرج غلاماً له مولداً ظريفاً ، فأعطاه بغلة له  
مشرقاء فارهة من بغال الخليفة ، وقال : إن أنت وردت الكوفة  
فأنذرت الكيت لعله أن يتخلص من الحبس فأنت حر لوجه الله  
والبغلة لك ، ولك على بعد ذلك إكرامك والاحسان إليك فركب  
البغلة وسار بقية يومه وليته من واسط إلى الكوفة فصبحها ،  
فدخل الحبس متسكراً ، تغير الكيت بالقصة ، فأرسل إلى امرأته

## لغز و التارخ

## مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

- ١٧ -

«... إنه ليس ممي إلا ظلالها ، ولكنها ظلال حية تروح وتجيء في ذاكرتي . وكل ما كان ومضى هو في هذه الظلال الحية كأن لا يفتي . وكما يرى الشاعر اللهم كلام الطبيعة بأسره مترجما إلى لغة عينيه ، أصبحت أراها في هجرها طبيعة حسن فأن مترجمة بجملتها إلى لغة فكري

« كان لما في قسي مظهر الجمال ومعه حافة الرجا وجنونه ثم خضوعي لها خضوعا لا ينغني ... فبدلني الهجر منها مظهر الجمال ومعه وفار اليأس وعقله ، ثم خضوعها لخيالي خضوعا لا يضرها ...

« وما أريد من الحب إلا الفن ، فإن جاء من الهجر فن فهو الحب ...

« كلما ابتعدت في صدها خطوتين رجعت إلي صوابي خطوة ، لقد أصبحت أرى إلى العطف في أقصى الهجر ، ولن أرضى بالأمر الذي ليس بالرضا ، ولن يحسن عندي ما لا يحسن ولن أطلب الحب إلا في عصيان الحب . أريد غصني ، فهذا جمال يلائم طبعي الشديدة ، وحب يناسب كبرائي . ودع جرحي يترشش دما ، فهذه لعمرى قوة الجسم الذي ينبت ثمرة الفضل وشوك الخلب ، وما هي بقوة فيك إن لم تقو أول شيء على الألم ...

« أريد ما لا تعرفني ولا أعرفها ، لا من شيء إلا لأنها تعرفني وأعرفها ... تتكلم ساكنة وأرد عليها بسكوني . صمت ضائع كالصمت ولكن له في القلبين عمل كلام طويل .. » (الرافعي)

## أوراق الورد

هدأت نازة الرافعي هوئا ما ، وفاءت إليه نفسه ، واعتدلت

سأحضر معه وأكله بأكثر من الجوار

فعمل ذلك الكعب في اليوم الذي يأتيه فيه أبوه ، فجاء هشام ومعه مسلمة فنظر إلى البناء فقال لبعض أعوانه : أنظر ناهذا لا فرجع فقال : الكعب بن زيد مستجير بقبر معاوية بن أمير المؤمنين ، فأمر بقتله ، فكلمه مسلمة وقال : يا أمير المؤمنين إن إخفار للأسموات عار على الأحياء ، فلم يزل يعظم عليه الأمر حتى أجاره

عبر المنعالم الصميرى

مقادير الأشياء في عينيه ، وعاد إلى حالة بين الرضى والغضب ، وبين الحب والسلوان ؛ فاستراح إلى اليأس ... لولا أثاره من الحنين تنزع به إلى الماضي ، وبقيّة من الشوق واللغة على ما كان وفرغت أيامه من الحادثة لتمتلئ من بعد بالشمر والحكمة والبيان ومضت سبع سنين والحياة تذهب به مذهبها ، والله كرى تنشاء في خلوته وتداعبه في أحلامه ، والأمانى التي بعثتها الكبرياء بدداً في أودية النسيان تتخيل له في شكول وألوان ، وخواطره من وراء ذلك تعمل ، ونفسه الشاعرة تحس وتشعر وتنفعل بما يتماكب عليها من الرؤى والأحلام . وأتم نظم قصيدته البارعة في « أوراق الورد » في سنة ١٩٣١

أوراق الورد هو طائفة من الخواطر المتشردة في فلسفة الحب والجمال ، أنشأه الرافعي ليصف حالة من حالاته ، ويثبت تاريخاً من تاريخه ، في فترة من العمر لم يكن يرى لنفسه من قبلها تاريخاً ولا من بعد

ويقول الرافعي إنه جمع في أوراق الورد رسائلها ورسائله : أما رسائله فتم ولكن على باب من المجاز ، وأما رسائلها فأدري أين موضعها من الكتاب ، إلا رسالة واحدة وجزائزات من كتب وتفتاً من حديثها وحديثه

بلى ، إن في أوراق الورد طائفة من رسائله إليها ، ولكنها رسائل لم تذهب إليها مع البريد ، بل هي من الرسائل التي كان يناجيها بها في خلوته ، ويتحدث بها إلى نفسه ؛ أو يبعث بها إلى خيالها في غفوة التي ، ويترسل بها إلى طيفها في جلوة الأحلام إلا رسالتين أو ثلاثاً مما في أوراق الورد ... فلما أتم تأليفها وعقد عقدها ، بعث بها إليها في كتاب مطبوع بعد سبع سنين من تاريخ الفراق !

\*\*\*

ولكن أوراق الورد ليس كله من وحى (فلانة) ، وليست كل رسائله في الكتاب إليها ؛ فهناك الأخرى ، هنالك صاحبة (حديث القمر) ، تلك التي عرفها في ربوة من لبنان منذ تسع عشرة سنة ، وهنا فلانة ...

هما اثنتان لا واحدة : تلك يستمد من لينها وسماحتها وذكرياتها السعيدة ، مما في الحب التي تملأ النفس بأفراح الحياة وهذه يستوحها معاني الكبرياء والصد والقطيعة وذكريات الحب الذي أشرق في خواطره بالشمر وأقم قلبه بالألم !

يبدأ أوراق الورد بمقدمة بليغة في الأدب يتحدث فيها عن تاريخ رسائل الحب في العريضة بأسلوب هو أسلوب الرافى ، وإحاطة هي إحاطته ، وسعة اطلاع لا تعرفها لغيره ؛ وهذه المقدمة وحدها هي باب في الأدب العربي لم ينسج على منواله ولم يكتب مثله ، تذكر قارئها ذلك النهج البارع الذى نهجه الرافى العالم المؤرخ في كتابه « تاريخ آداب العرب » فكان به أول من كتب في تاريخ الأدب وآخر من كتب ...

ونأتى بعد هذا الفصل مقدمة الرسائل ، وفيها سبب تسمية الكتاب ، وهو شيء مما كان بينه وبين صاحبه ؛ يقول إنه كان في مجلسها يوماً ومعهما وردة ؛ فأخذت يتحدث عن الحب وعمر الحب ، وعن الورد وعمر الورد ، وكأنها تقول له : إحدرك أن تجعل حفظك من الورد أكثر من أن تستنشقها على بُعد من دون لسة البتة ، واحذر في الحب ... قال : « ثم دنت الشاعرة الجميلة فناطت ورددتها إلى عروة صاحبها ، فقال لها : وضمتها رقيقة نادية في صدرى ، ولكن على معان في القلب كأشواكها ... فاستضحكت وقالت : فإذا كتبت يوماً معانى الأشواك فسمها أوراق الورد ... وكذلك سماها »

ومضى في هذه المقدمة يتحدث عن حبه ، وآلامه في الحب ورأيه في الحب ، وشيء مما كان بينه وبينها ؛ ثم يتحدث عن نهجه في هذه الرسائل ، وما أراد بها ، وما أوحاها إليه ؛ في أسلوب كله حنين ، وكله شوق وألم

ثم نأتى بعد ذلك فصول الكتاب متتابعة على ما أوضحت طريقها من قبل : فيها حنين العاشق المهجور ، وفيها أمنية التمنى وفيها ذكريات السالى ، وفيها فن الأدب وشعر الشاعر ؛ وفيها من رسائلها ومن حديثها ...

\*\*\*

من أراد أوراق الورد على أنه قصة حب في رسائل لم يجد شيئاً ؛ ومن أراد رسائل وجوابها في معنى خاص لم يجد شيئاً ؛ ومن أراد تسلياً وإزجاء للفراغ لم يجد شيئاً ؛ ومن أراد نموذجاً من الرسائل يحتذى في رسائله إلى من يحب لم يجد شيئاً ؛ ومن أراد قصة قلب ينبض بمعانيه على حاله في الرضى والغضب ، ويتحدث بأمانه على حاله في الحب والسلوان — وجد كل شيء وهو في الفن فنٌ وحده ، لا يجد في بيانه ومعانيه ضرباً له

لقد مضت سبع سنين منذ فارق صاحبه ( فلانة ) كان قلبه في أنثائها خالصاً لها ، ولكن فكره كان يدور على معانى الشعر يلتمسه من هنا ومن هناك ؛ فلما اجتمع له ما أراد ، ضم أوراق الورد إلى أشواكه ، وأخرجها كتاباً للفن أولاً ثم لها من بعد هو كتاب ليس كله من نبضات قلبه الذى يعشقها وما زال متبهاً في هواها ، ولكن فيه إلى جانب ذلك فكر المفكر وعقل الأديب وحيلة الفنان

بلى ، إنه كان يحبها حباً لا يتسع القلب لأن يشرك فيه غيرها فكان ( قلبه ) لها من دون النساء جميعاً ، ولكن الذكريات كانت تتوزع ( فكره ) فتوحى إليه من هنا ومن هناك ومما يستجد على خواطره من بعد في معانى الحب والبغض والود والقطيعة

هو كتاب يصور نفسه وخواطره في الحب ؛ ثم يصور فنه وبيانه في لغة الحب ؛ ثم ... ثم لا يصور شيئاً من بعد مما كان بينه وبين صاحبه على وجهه وحقيقته ، إلا أن يتدبر قارئه ويستأنى ليستخلص معنى من معنى على صبر ومماناة في البحث والاستقراء فما رأيت من رسالة فيها اللغة والحنين ، وفيها التذلل والاستعطاف ، وفيها تصنع الغضب ودعوى الكبرياء ، وفيها النى الحاملة تتوابع بين السطور في خفة الفراشة الطائرة ؛ وما رأيت من معنى يحاول أن تمسكه فيفلت ؛ فهو فصل يؤدي أداءه في قصة هذا الحب العجيب

وما قرأت من رسالة تصف ما كان في خلوة نفس إلى نفس ، وتقص عليك في لغة الماضى حديث قلب إلى قلب ، وتكشف لك عن سر الابتسامة ومعنى النظرة ، وتحدث إليك عن جمال الطبيعة وفلسفة الكون ؛ فهو ذكرى من الماضى البعيد ، كان حباً في القلب فصار حديثاً في الفكر ، ثم استتبع شيء شيئاً وما قرأت من قول مزوَّق ، وبيان منمَّق ، ومعنى يلد معنى ، وفكرة تستجر فكرة ، وعبارة تتوكل على عبارة ؛ فهو من أداء الفن وولادة الفكر

ولقد تجد رسالة كلها حنين ولهفة ، أو حادثة وذكري ، أو فن من الفن ؛ ولقد تجد كذلك رسالة غيرها تجمع هذه الثلاثة في قرن ؛ ففيها قلب ينبض ، وذكرى تعود ، وبيان مصنوع فإذا أنت عرفت هذه الثلاثة ، عرفت الكتاب ، وعرفت صاحبه ، وخرجت منه بشيء

\*\*\*

إن الأم لاتنسى زوجها الحبيب إذا فارقها وخلّف بين يديها  
بضعة منه ، ولكنها تجد المراء عنه بشئٍ منه وإن قلبها ليخفق  
بذكره في عيني هذا الحبيب الصغير . وكذلك لم ينس الرافى  
ولكنه وجد السلوان ... لقد أفلتت من يده ولكنها خلفت  
ذكرها معه ، ذكرى حية ناطقة تمثل معاني وكلمات في  
كتاب يقرؤه كلما لج به الحنين فكانه منها بسمع ومشهد قريب !  
رحمه الله ! لقد مات ولكن قلبه ما يزال حياً ينبض يتحدث  
عن آلامه وأشواقه في قلب كل عجب يقرأ كتابه فيجد فيه صورة  
من قلبه وعواطفه وآماله ... رحمه الله !

محمد سعيد الربانة

« طنطا »

\*\*\*

هنا ينتهى حديث الرافى العاشق .، لبدأ عنه من الأسبوع المقبل  
إن شاء الله في حديث جديد

## مجاناً للمرضى والضعفاء

جميع الأمراض المزمنة والميوب الجسدية والنفسية :  
التخافة . السمنة . قصر القامة . الإمساك . الروماتزم :  
ضعف الأعصاب . الاضطرابات النفسية الخ ... تعالج بنجاح  
بطريقة فائق الجوهري دبلوم في الطب الرياضى والطبيعى  
والنفسانى من كليات انجلترا وأمريكا  
كتاب الإنسان الكامل يريك طريق الصحة والقوة  
والجسم الجليل والشخصية الجذابة في ١٠٠ صفحة مجاناً  
لكل من يطلبه من

مصر الجهرى للتربية البدنية والعقلية

١٠ شارع قنطرة غمرة بمصر — تليفون ٥٠٣٥٩

أطلب نسختك من الآن

البيادة ٢٨ شارع قواد الأول تليفون ٤٤٩٠٣

والزيارات من ١١ — ١ ومن ٦ — ٨ مساء

ما عدا يوم الأحد

وتوجد بها جميع الامداد الحديثة للتمرين والتدليك والحمامات

الطبية والأشعة والكهرباء والتحليل النفسى الخ ...

حما أنشأ الكتاب وأنشد الشعراء في معاني الحب ؛ على أنه بأسلوبه  
الغنيف وبيانه العالي وفكرته السامية في الحب ، لا يعرف قراءه  
في العربية . وكم قارىء استهواه عنوان الكتاب وموضوعه فتناوله  
بشوق ولهفة ، فاهو إلا أن يمضى فيه إلى صفحات قليلة حتى  
تسله يمناه إلى يسراه إلى الزاوية المهمة من مكتبته ، ثم لا يعود  
إليه ... وكم قارىء كان لا يعرف الرافى الشاعر الناثر الغنيف  
في حبه وبنضه وكبريائه ، فلما قرأ أوراق الورد عرفه فأجبه  
فاستخلصه لنفسه فما يعرفه في الأدباء إلا أنه مؤلف أوراق الورد  
وكم ... ولكن أوراق الورد ما يزال مجهولاً عند أكثر  
قراء العربية وإن كان في مكتباتهم ، لأن القارىء الذى يلهه  
أوراق الورد ما زال يتعلم في المدرسة كيف يقرأ ليستفيد ويضم  
فكراً إلى فكره ، لا ليتلى ويهرب من فكره ! لأن العربية  
ليس لها قراء ... !

ليت شعرى أفى العربية كلها شاعر يستطيع أن ينظم ورقة  
واحدة من أوراق الورد أو يجمع معانيها في قصيدة ؟ ابحتوا عن  
جمهور هذا الشاعر وقراءه يوم تسمون قصيده ...

أرأيت إلى النجم الذى يمتد في الأرض ويتغلغل ببروق  
الذهب ؟ إنه كنز ، ولكن منذ يصير على المعانة في استخراج  
والبلوغ إليه إلا أن يكون صاحب أيدٍ وقوة ؟ إنه كنز يطلبه  
الجميع ولكنك لن تجد في الجميع من يقدر على استخلاصه من  
بين الصخور للتراكبة عليه وحوايه من طبقات الأرض إلا  
الرجل الواحد المحظوظ الذى يكون معه الصبر

إن أوراق الورد منجم من المعاني الذهبية ، لو عرفه  
التأدبون من شباننا لوضعوا يدهم على أثمن كنز في العربية في  
معاني الحب والجمال يكون لهم غذاء ومادة في الشعر والبيان

وكان الرافى — رحمه الله — يمتاز بأوراق الورد . اعتزاه  
بأنفس ما أنتج في أدب الإنشاء ، وبيانه ويفتخر ؛ وما أحسبه  
تمزى عن صاحبه بقليل إذ تمزى بما لقي من النجاح والتوفيق  
في إنشاء أوراق الورد ؛ وكما تجد الأم سلوتها في ولدها العزيز  
عن الزوج الحبيب الذى طواه الموت ، وجد الرافى المراء في  
أطفال معانيه من مطلقة المتيدة ... لقد فارقها ولكنها  
احتزاه في كتابه !

المطلقة ، نريد أن ندرس مذهبه الأخلاقى على ضوء نصوصه كما هي طريقتنا دائماً في هذه الدراسات

قال « كوفيشيوس » في كتاب « تشونج - يونج » ما نصه : « إن الطبيعة هي الإرادة الإلهية الخالدة ، وإن الحياة بحرية أو اتباع الطبيعة هو واجب الانسان أو « تاوو » ، وإن معرفة الواجب هي الدين نفسه . إن الواجب هو ذلك الشيء الذى ليس بمسموح لأحد إبعاده لحظة واحدة ، لأنه لو سمح بالبعد عنه لحظة لما أصبح هو الواجب ، ولهذا يبنى الحكيم فى شيء من الانتباه بما لا يرى فى داخله ويخشى فى شيء من القلق ما لا يسمعه بأذنه ، ويجب ألا يبالغ بالكشف والايضاح إلا ما هو مخفى فى داخل نفسه ، ويجب ألا يكون شيء أوضح لديه من أعمق طيات قلبه ، ولأجل ذلك يلقى الحكيم بنفسه بين أعطاف هذه المعالجات التوضيحية كلما خلا بنفسه ، وحينما تكون النفس غير مهتاجة بأحاسيس حب أو غضب أو حزن أو سرور يقال عنها إنها فى حالة الاعتدال أو « تشونج » ، وحينما تولد هذه الأحاسيس فى النفس دون أن تتجاوز الحد المعتدل ، قيل عن هذه النفس : إنها فى حالة الانسجام « تاوو » وإذا ، فالاعتدال هو الأصل ، والانسجام هو القانون العام ، وحينما يلحق الاعتدال والانسجام غايتهما يسود النظام فى السماء وعلى الأرض ، وتنمو جميع الكائنات »

من هذه النصوص يتبين مذهب هذا الحكيم فى الأخلاق جيداً ، وتضخ فكرته عن الواجب والاعتدال والانسجام ، ومن الجملة الأخيرة بنوع خاص نلح مذهب « كانت » قبل وجوده بأكثر من أربعة وعشرين قرناً ، وهو القائل بأن الاعتدال هو أصل أساسى فى النفس ، وبأن الحيدة عن الصراط المستقيم طارئة على الانسان بسبب أحاسيس الحب والبغض والغضب والرضى والسرور والحزن ، وبأن الحرية الأخلاقية هي منشأ المسئولية ، وبأن الانسجام ضرورة سماوية لبقاء العالم ونموه وسيره نحو الكمال وما أقوى الشبه بين نص « كوفيشيوس » القائل : « وحينما يلحق الاعتدال والانسجام غايتهما يسود النظام فى السماء وعلى الأرض ، وتنمو جميع الكائنات » ونص « كانت » القائل : « إن كل ما لو عم لصلحت الأرض هو الخير ، وكل ما لو عم لفسدت الأرض هو الشر »

بل ما أحكم الصلة بين نص « كوفيشيوس » القائل : « إن

## الفلسفة الشرقية

### بحوث تحليلية

للدكتور محمد غلاب

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

— ٢٩ —

—>>><<<—

### الفلسفة الصينية

العصر المنهجى — كوفيشيوس

الرقم ١٠٠٠

جزم أكثر المُستَـصَنِّين بأن غاية « كوفيشيوس » من فلسفته العملية كانت إصلاح الهيئة الاجتماعية فى عصره ، وإحداث تجديد أخلاقى وعمرانى وسياسى فى الدولة ، ولكن العالم المحقق « زانكير » يرى أن هذا غير صحيح ، ويصرح بأن حكيمنا لم تكن له غاية أخرى غير تحقيق الواجب فى ذاته ، وأن النظريات التى ترى إلى المنفعة أو إلى السعادة أو التى تملل الأمر والنهى الأخلاقيين بعلّة خارجة عن الواجب لا أثر لها فى مذهبه وهو فى هذه الناحية يشبه « كانت » فى رأى الأستاذ « زانكير » إذ كلاهما يأمران باتباع الواجب لذاته لا لشيء آخر ، وهو يستدل على صحة رأيه بالنص الآتى من كلام « كوفيشيوس » فى كتاب « لون - يو » : « إن الحكيم يتعطش إلى الفضيلة ، والرجل العاى يتحرق إلى اللذائذ المادية ، وإن الحكيم يبنى بأن يلاحظ الواجب ويدعن له ، والرجل العاى لا يهتم إلا بأن يتصيد ما فيه من فوائد ، وإن الحكيم لا يفهم فى المعبوم إلا الواجب ، أما العاى ، فهو لا يفهم إلا منفعته » (١)

لا ريب أن هذا النص يؤيد الأستاذ « زانكير » فيما ذهب إليه ، لأنه صريح فى أن الحكيم لا يأبه إلا للواجب فى ذاته ، وأنه إذا حاد عن هذا الطريق فاكثر بأى شيء آخر كالذمة أو منفعة هوى إلى صفوف العامة والجاهير ، والآن وبعد أن أثبتنا أن « كوفيشيوس » كان فى مقدمة القائلين بـ « الفيذاتية »

(١) راجع كتاب « لون - يو » فصل ٤

لا ريب أن عدم احتمال الفقر عند غيبة الأخلاق أمر مفهوم لأن من تموزة فضيلة الصبر يتمدب بمرارة الفقر، أما عدم احتمال الفنى في تلك الحالة فلمل الحكيم يقصد به أن الغنى في حالة فقد الفضيلة خطر لا يحتمله حتى صاحبه . بقى علينا الآن أن نشرح كلمة « جين » الواردة في هذا النص الذى أسلفناه لك كما فهمهما المستصينون ، ومعناها : الأخلاق ، أو الواحد لأجل الجميع ، أو الفرد للمجموعة

وجه يبد ذلك سؤال إلى « كوفيشيوس » من معاصره قالوا له فيه : كيف يتبع الانسان الواجب دائماً ؟ وما هي الوسيلة العملية لتحقيق هذا الواجب ؟ وما هو ذلك الصوت الذى تقول إنه ينادى دائماً بالأذعان للواجب ؟ وأى ضمان يطمئن الانسان على أنه سائر دائماً في طريق الواجب ؟ فأجاب بقوله : إن الطريق العملى لتحقيق الواجب هو الاذعان لهذا الصوت الداخلى ، وإن الضمان المطمئن هو إيمان مراقبة النفس حتى يكشف جميع دواخلها ، فإذا حصل للفرد هذا الكشف وصل إلى درجة الحكمة ، لأن القلب حينما يقوده الهوى ينسحب إلى الشر دون أن يشعر فيصبح الانسان يرى ولا يبصر ويسمع ولا يعقل . والعلة في هذا هي أن العواطف والأهواء تسود أعمالنا وتبتنا من أن نحكم أحكاماً صحيحة على أنفسنا وعلى العالم الخارجي .

أحسب أن الباحث لا يجد عسراً في ربط هذا الجواب الأخير بقول حكيم اليونان الأول : « إعرف نفسك بنفسك » تلك الحكمة التي وجدها «سقراط» - فيما تقول الأساطير الاغريقية - مكتوبة بالذهب على عتبة معبد « دلفى » واستغلها فكانت أساساً صالحاً لفلسفته وفلسفة تلميذه العظيم « أفلاطون » بل إنها ظلت تتغلغل ساطعة في غيايات المستقبل حتى كانت أحد أسباب جلال «ديكارت» وخلوده حيث صرح بعد اثنين وعشرين قرناً بقوله : «إني لما كشفت الأنا حملت مصباحه الذى على سناه كشفت كل اللأنا » على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد ، بل إن الأستاذ « زانكبير » يرى أن فلاسفة اليونان الذين قالوا بمبدأ « إعرف نفسك بنفسك » لم يقتصروا إلى المقبات التي تفترض سبيل الانسان عند ما يحاول هذه المعرفة ، وهو يصرح بأن « كوفيشيوس » إن لم يزد على أولئك الفلاسفة في هذه النقطة فهو من غير شك يساويهم فيها . وبناء على ذلك ، فالقائلون بأن « كوفيشيوس »

الاعتدال هو الأصل والانسجام هو القانون العام » وبين نص « كانت » القائل : « إن إرادة كل فرد عاقل معتدل هي المؤسسة للقانون العام »

يرى « كوفيشيوس » كما يرى « كانت » أن كل إنسان إذا حقق الانسجام الطبيعى وثبته في داخل نفسه كما شاءته الارادة الإلهية ، فقد حقق الواجب ، وهو يرى كذلك أن الحرية النفسية يجب أن تسبق تأدية الواجب ، وأن الارادة البشرية ليست موفقة دائماً لتحقيق الواجب ، وأنها تستطيع أن تبتعد عنه ، ولكن ليس معنى هذا الاعتماد أن يتغير الواجب ، كلا ، بل هو كما تبعته الارادة البشرية أو لم تتبعه ، وهذا يدل - كما يرى الأستاذ « زانكبير » - على أن قانون الأخلاق هو معتبر في ذاته أو هو مطلق عام لا شخصي مقيد ، ولولا ذلك الاطلاق وهذه العمومية لما كان قانوناً أخلاقياً لكل أفراد الانسانية ، بل للسما والأرض وعنده أيضاً أن جميع أفراد بني الانسان متساوون أمام هذا القانون الأخلاقى ، وأنه في درجة من الوضوح لا تخفى على أى فرد ، لأن العلم به فطرى ، وهو يرى لذلك أن الواجب لا غاية له إلا ذاته ، وأنه إذا لوحظت في تأديته غاية أخرى من منفعة أو ولادة أو أية غاية أخرى ، خرج عن كونه واجباً عاماً وأصبح غير صالح للجميع ، لأن الناس يختلفون في غاياتهم الشخصية ، فإذا أخضعنا الواجب لبعض تلك الغايات التباينة لم يعترف به الآخرون الذين ليس لديهم مثل هذه الغايات ، وبهذا يفقد كل شيء

وعنده أيضاً كما عند « كانت » أن العمل إذا قصد به غير وجه الواجب سقطت قيمته الأخلاقية وأصبح نفعياً ، وأن اتباع الارادة للواجب يصيرها سامية فوق اعتبارات الحياة العامة ، وأن الحكيم يشعر في داخل نفسه عند أداء الواجب بأقصى أنواع السعادة ، وهو في كل هذا يقول : « إن الانسان ذا الأخلاق الكاملة ( جين ) هو الذي يقدم المتب المضى على النافع اللذيذ ولا يلتفت عند أداء الواجب إلى ما يستغنيه منه <sup>(١)</sup> » ويقول أيضاً : « إن الانسان بدون الأخلاق لا يستطيع أن يحتمل الفقر ولا الفنى وقتاً طويلاً . وإن الأخلاقى يجد في الأخلاق كل رضى وإن الحكيم لا يصيره شرها نهما إلا كثر الفضيلة <sup>(٢)</sup> »

(١) كتاب « لون - يو » ، فصل ٦

(٢) كتاب « لون - يو » ، فصل ٤

في المدينة حد الكمال استتمت الامبراطورية بالسلام التام<sup>(١)</sup> «  
أحسب أنه بعد كل الذي قدمناه من آراء هذا الحكيم القينة  
وبعد هذه الموازنة التي أسلفناها بينه وبين أولئك الفلاسفة القدماء  
والمحدثين لامننى لأن يقطعه بعض الباحثين الثريين حقه فيرموه  
تارة بأنه ليس فيلسوفاً ، وأخرى بأنه عملي أو نفي . وأحسب  
كذلك أنه لا ينبغي أن تتأثر في حكمتنا على هذا الفيلسوف بذلك  
النشويه الذي أصاب مذهبه بعد عصره ، بل يجب علينا أن نضع  
نسب أعيننا ذلك السمو الفلسفي ، والنبل الأخلاق الذي تفيض  
بهما مؤلفات « كوفيشيوس » وأن نذكر دائماً أنه وضع  
للتفلسف ثلاثة شروط أساسية ، الأول الاخلاص الكامل في  
كل ما يخطوه من خطوات علمية أو عملية . الثاني البدء بدراسة  
(الأنثا) ليتوصل به إلى كشف كل (الأنثا) . الثالث الدراسة  
النقدية العميقة لجميع الأشياء الخارجية . فإذا لاحظنا كل هذا  
جزمنا بأن كل من لا يسمو بهذا الفيلسوف إلى الصف الأول  
من صفوف مفكرى الانسانية كان غير موفق في دراسته وحكمه  
يبيع » محمد محمود

(١) كتاب « نابو » فصل ٥

حتى لو كان قد تنبه إلى معرفة النفس بالنفس فانه قصر في معالجة  
العقبات الناشئة من هذه المحاولة هم على خطأ في هذا الرأي ، لأن  
تلك العقبات لم يعرض لها إلا علماء النفس في العصور الحديثة .  
وإذن ، فلاسفة الاغريق وحكيم الصين في هذا الموقف متساوون  
بمختلف « كوفيشيوس » مع « لاهو — تسيه » في وسيلة  
الوصول إلى الكمال الخلقى ، فاما « لاهو — تسيه » فهو يرى  
أن التأمل النفساني كاف للوصول الانسان إلى الكمال أو إلى تحقيق  
الانسجام المطلق في جميع حركاته . والانسجام عنده هو المسمى  
بالسكون الطبيعي الذي لا يتقصنا إلا حينما نشغل بالظواهر ، ومتى  
فصمنا عرى صلاتنا بها عاد إلينا . أما « كوفيشيوس » فيرى أن  
من المستحيل قطع صلاتنا بالظواهر الخارجية ، وأن كل محاولة  
في هذا السبيل فاشلة ، وأن الانسان لا يصل أبداً إلى الانسجام  
المطلق في جميع حركاته ، وإنما يصل إلى انسجام نسبي يقترب من  
الاطلاق بعض الشيء ، وأن التأمل وحده ليس كافياً ، وإنما يجب  
أن تضم إليه الثقافة والمعارف الخارجية ، بل إن الثقافة هي الجوهر  
الأساسي للوصول إلى المعرفة والفضيلة الكاملتين ، وهو لهذا  
يقول : « إن الشغوف بالدراسة يمنح فضيلة الحكمة ، وإن من  
يقوم بمجهود يمنح فضيلة حب الانسانية ، وإن الذي يحمر وجهه  
خجلاً من أنانيته يمنح فضيلة القوة<sup>(١)</sup> » وهذه الفضائل الثلاث  
هي عنده الواجب أو ضروريات الكمال . وهو يرى أن الدراسة  
الحقيقية للثقافة والفضيلة يجب أن تتناول حقائق الأشياء : مغزياتها  
ومحسباتها تناولاً دقيقاً مؤمساً على النقد الذي لا يعرف هواة  
ولا ليناً ، ولا يخضع لرحمة ولا عاطفة ولا هوى ، فإذا بنت الدراسة  
من هذه الموائن أنتجت أسبى النتائج وأرقاها . وفي هذا يقول :  
« حينما تدرس طبيعة الأشياء عن قرب وبانتباه تصل المعرفة إلى  
أعلى آواجها . وحينما تبلغ المعرفة أقصى آواجها تصبح الارادة  
كاملة ، وحينما تصبح الارادة كاملة تصير حركات القلب منظمة  
متفقة مع القانون . وحينما تصبح حركات القلب منظمة يتخلص  
الانسان من الآثام . وبعد أن يتخلص الفرد من الآثام يشرع في  
توطيد دعائم النظام والانسجام في الأسرة . وإذا ساد الانسجام  
في الأمر بلغ الحكم في المدينة درجة الكمال ، وإذا بلغ الحكم

(١) كتاب « تشونغ — يونغ » فصل ٢٠

وَسَلَّمَ خُصَّيْرُ

٥٠٠  
٥٠٠  
٥٠٠



١٠٥٧  
١٠٥٧  
١٠٥٧

برليشة ذهب عيكار ١٤

مضمون ٣ سنوات

لستعمله الحكيم كوماتا لشرقية  
مكتبة د. طه حسين بشارع عبد العزيز بدم



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## الليل ...

للأديب محمود السيد شعبان



أَسْبَلْ عَلَى الدُّنْيَا سُورَ الْكَرَى وَلَهَا يَا لَيْلُ فِي ظِلْمَتِكَ ۱۱  
الصَّغْتُ فِي وَادِيكَ حَتَّى يُرَى! وَالْوَحْدَةُ الْخُرْسَاءُ فِي عُرْنَتِكَ!

وَالْمَوْتُ فِي نَادِيكَ يَرَى عَنِ الْبَشَرِ يَا مَوْطِنَ الْهَلَاكِ وَمَشْوَى النَّهْمِ ۱۲  
وَفِي دِيَارِجِكَ يَطْلُبُ الْقَدَرُ وَيَفْتِكُ الْهَمُّ وَيَطْفَى السَّأَمُ!

أَأَنْتَ مَعْنَى مَنْ مَعَانِي الرَّدَى أَمْ أَنْتَ طَيْفٌ مِنْ طُيُوفِ الْمَلَلِ؟ ۱۳  
قَدْ ضَاعَ فِي وَادِيكَ عُمْرِي سُدًى وَمَا جَنَّتْ كَفَايَ إِلَّا الْعِلَالُ!

يَا مَوْطِنَ الْأَشْبَاحِ يَا بَنَ الْمَدَمِ مَا أَنَا مَنْ يَخْشَاكَ أَوْ يَرْهَبُكَ! ۱۴  
وَيَا فُؤَادِي غَيْبٌ مِنْ أَلَمِ يَرَوِي دُجَاهُ بِالْأَسَى غَيْبُكَ!

أَطَلْتُ يَا لَيْلُ إِلَيْكَ النَّظَرَ فَمَا رَأَتْ عَيْنَايَ شَيْئًا يُرَى! ۱۵  
يَا وَبَلَّتَا لِي كَيْفَ أَهْوَى السَّهَرُ وَكُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَهْوَى الْكَرَى؟

نَمْ يَا فُؤَادِي كُلُّ شَيْءٍ هُنَا أَغْنَى عَلَى أُمْنِيَّةٍ تَرْجَى! ۱۶  
وَهَذِهِ دَنَتُهُ بِاسْمَاتِ الْمُنَى فِي هَذَا اللَّيْلِ وَصَمْتُ الدُّجَى!

لَمْ تَبْقَ لِي الْآيَاتُ مِنْ مَأْمَلٍ فِي حَاضِرِي أَرْجُوهُ أَوْ فِي غَدَى! ۱۷  
قَدْ غَاضَتْ أَلَا مَالٌ مِنْ جَدْوَلِي وَقَدْ قَضَتْ الْآنَ مِنْهَا يَدِي!

مَالِي وَالْإِعْلَاسُ تَمَيُّزُ الْبَصَرِ وَلَيْسَ لِي فِي اللَّيْلِ الْفَتْرَى! ۱۸  
نَمْ يَا حَبِيبِي نَاعِمًا لَا تَخَفُ مِنْ غَايِرِ أَضْأُهُ طَوْلُ الشَّرَى!

وَهَبْ لِرُوحِي قُبْلَةً مِنْ تَرْفٍ لَعَلَّ عَيْنِي تَسْتَطِيبُ الْكَرَى !  
 يَالَيْلُ مَا لِي مِنْ حَبِيبٍ فَلَا تَسْأَلُ فَوَّادِي: فِيمَ ذِكْرُ الْقَبِيلِ !!  
 هَذَا خَيَالٌ زَائِفٌ مَسْلَا عَنْ ذِكْرِهِ قَلْبٌ يُحِبُّ الْغَزْلَ !  
 يَا وَهْمُ مَا أَحْلَاكَ مَوَّةٌ مَعِي عَيْشِي بِأَطْيَافِ الرُّؤْيَى الْخَادِعَةِ !  
 وَأَسْكُبُ لُحُونَ الْبَشْرِ فِي بَسْمَعِي  
 وَأَمْلَأُ حَيَاتِي بِالذَّنَى الرَّائِعَةِ !  
 يَا وَنِجَ قَلْبِي مَا تَفِيهِ الْهَوَى وَمَا تَبَقَّى مِنْهُ غَيْرُ الْخَبَلِ !!  
 وَكَانَ مَا كَانَ فَلَمَّا انْطَوَى مَضَى الرِّضَى عَنْهُ وَغَاضَ الْجَذَلَ !  
 وَهَامَ فِي الظَّالِمَةِ بِي بَسَّالُ: أَيْنَ الْهَوَى يَالَيْلُ أَيْنَ الْمَرْحُ ؟  
 يَا قَلْبُ لَا تَسْأَلُهُ مَا يَجْهَلُ ! وَدَعْ لِنَ ضَلَّ الْأَسَى وَالتَّرَحُّ !  
 يَالَيْلُ دَعْنِي قَدْ دَهَانِي الْقَلَقُ ! وَحَطَمْتَنِي عَادِيَاتُ الْقَدَرِ !!  
 وَارْحَلْ قَدْ يَذْهَبُ عَنِّي الْأَرْقُ إِنِ أَنْتَشَتْ رُوحِي بِعِطْرِ السَّحَرِ !  
 قَدْ أَقْبَلَ الْفَجْرُ فَلَا تَبْأَسِي ! مَا ضَاعَ يَا نَفْسِي اضْطَبَّارُ سُدَى !  
 وَأَغْمِضِي جَفْنَيْكَ ثُمَّ انْعَمِي ! وَلَا تَخَافِي إِنْ أَتَاكَ الرَّذَى !!  
 «الاسكندرية» محمد السيد شعبان

## الأسرار

للأستاذ إيليا أبو ماضي

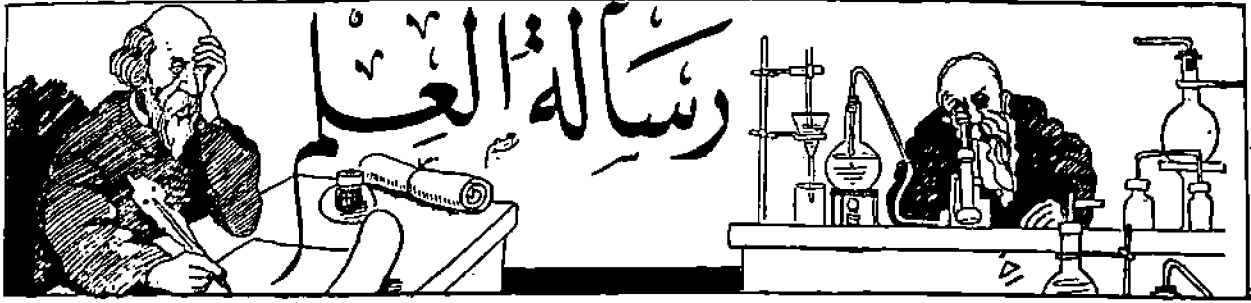
ياليتني لص لأسرق في الضحى سرَّ اللطافة في النسيم الساري  
 وأجس مؤتلق الجمال بأصبعي في زرقاة الأفق الجميل العاري  
 وبين لي كنهه المهابة في الربى والسرفى جذل الغدير الجاري  
 والسحرفى الأتنام والأثوان والانداء والأشذاء والأزهار  
 وبشاشة الموج الخصب ووحشة السوادى الكثيب وصوله التيار  
 وإذا الدجى أرخى على سدوله أدركت ماني الليل من أسرار  
 فلكم نظرت إلى الجمال نخلته أدنى إلى بصرى من الأشفار  
 فطلبته وإذا المغالقي دونه وإذا هنالك ألف ألف ستر  
 باد ويعجز خاطرى إدراكه وافتنني بالظاهر المتواري  
 إيليا أبو ماضي

(١) صاف : نأى وبعد

## على زهرة ذاوية

للسيد جورج سلسى

عَبَّثَتْ بِرَوْتِهَا يَدُ الدَّهْرِ وَبَدَا الْبَلَى بِعُرُوقِهَا يَسْرَى  
 وَتَنَازَرَتْ أَوْرَاقُهَا - وَتَوَثَّتْ فَوْقَ الثَّرَى - كَتَنَاتُ الدَّرَى  
 لَهْفَى عَلَى حَسَنِ تَصَوُّحِهِ أَيْدَى الْعَفَاءِ وَسَطْوَةُ الْغَدْرِ  
 كَانَتْ تَزِينُ الرُّوضَ رَوْعَتُهَا وَتَضَمُّحُ الْأَرْجَاءِ بِالْعَطْرِ  
 كَانَتْ وَكَانَ الْفَجْرُ يَمُودُ بَيْنَ الرِّيَاضِ وَلَمْ تَكُنْ تَدْرِ  
 جَابِسَ الْغَرَامِ قَوَادِهِ مِنْهُ الضُّلُوعَ بِلِسَةِ السَّحْرِ  
 فَبَدَا لَهُ ، فَأَرَادَ مَهْجَتَهُ فِيهَا ، فَكَانَتْ دَيْمَةً الْقَطْرِ



تأثر الأشجار كثيراً بنقص الزنك ، لأن مثل هذه التربة تحتفظ بالزنك إلى درجة كبيرة ، وهي في الوقت نفسه لا تجبسه عن النبات ومن العوامل الطبيعية التي تؤثر في سير المرض حرارة الجو وكية الضوء ، فهو في الشتاء حين الحرارة منخفضة وكية الضوء قليلة ضعيف الانتشار ؛ وعلى تقيض ذلك تكون الحال في الصيف

## الزنك

### كعنصر أساسي لنمو النبات

للأستاذ عبد الحلیم منتصر

تممة

وهناك من الحقائق ما يثبت أن في التربة المصاب نباتها من العوامل ما يمنع الجذر من امتصاص الزنك ، أو الساهمة في نقله إلى قمم الأشجار أو سائر أعضاء النبات . وقد وجد في بعض الأشجار التي تعاقبت على إصابتها السنون دون علاج أن كثيراً من أجزاء الجذر قد ماتت فعلاً . والرجح أن عنصر البوتاسيوم لا يلبث أن يخرج من قلف الجذر في النبات المصاب ، فقد ثبت أن ما به منه لا يتجاوز ١٠ إلى ٢٥ ٪ من البوتاسيوم الموجود بقلف الساق أو بقلف جذر نبات سليم أو معالج بالزنك . وبما أن الزنك يتحد بمركبات عضوية ، ويكون أحد مقوماتها غير المعصوية ، فربما كان خروج البوتاسيوم يساعد على استمساك الجذور بزنكها واحتفاظها به ، فلا يتصاعد إلى القمم . وكانت نتيجة التحاليل الكثيرة التي أجريت لإثبات تجمع الزنك بالجذر في بعض الحالات

على أن الواقع أن معالجة الأشجار بالرش ، أو بإبلاج قطع الزنك في الفروع دون التعرض للتربة ، من شأنه أن يشفي النبات ويجعله في حالة جيدة ، مما يدل على أن الجذر برغم عدم حمل العلاج عن طريقه مباشرة ، يقوم بوظيفته الطبيعية في سهولة ويسر

ومن الاحصاءات البديعة ، ما قدمه « باركر » عند ما قارن بين الأشجار المعالجة برش الزنك وتلك التي لم تحظ بهذا العلاج ، إذ وجد أن الشجرة المعالجة قد أعطت ٤٧٧ رطلاً من

بينما في المقال السابق الأعراض التي تبدو على النبات المحروم من عنصر الزنك من بين ألوان غذائه ، وأتينا على طرائق علاج هذه الحالات المرضية التي تعثر به بإعطائه حاجته من هذا العنصر ، ووعدنا بتفصيل العلاقة بين طبيعة التربة وصفاتها الكيميائية وبين سير هذا المرض وتأثر النبات به ودرجة احتماله بإياه ومقاومته له . فقد ثبت من التحاليل الكيميائية الدقيقة التي أجراها « هبر » و « إلين » و « بوجز » أن النبات لا يستخلص كل الزنك الذي بالتربة ، ولكن لسبب ما — لهله الحموضة أو القلوية الموجودة أكثر من اللازم — يجعل التربة تجبس زنكها عن النبات ، فإذا كانت قلوية كان السبب عدم ذوبان مركبات الزنك في هذا المحلول القلوي . وإذا كانت حامضة كان السبب عدم سهولة الاحتفاظ بالزنك في المحلول بالتربة ، ويكون آتئذ سريع الانتشار . فمن ذلك نرى أن هناك علاقة بين ظهور أعراض المرض وبين درجة الحموضة أو القلوية للتربة ، بمعنى أن المرض يظهر ويشتد في درجة حموضة أو قلوية خاصة ، على حين لا تبدو آثاره في درجة أخرى . فقد وجد أنه إذا كانت درجة القلوية من ٧ إلى ٧.٣ تكون أعراض المرض شديدة جداً ، بل يندر أن ينجو من خطرهم أقوى أنواع النبات احتمالاً ، لأن درجة احتفاظ التربة بالزنك في هذه الحالة تكون ضعيفة مسرفة في الضعف . أما إذا كانت هذه الدرجة من ٨ إلى ٩ في أرض طينية ، فإنه يندر أن

للزئك دوراً هاماً يقوم به في بعض العمليات الفسلجية بالنبات ، وخاصة عمليات التأكد التي لولها لتكون مواد ثانوية ضارة هي التي تؤخر النمو وتكون السبب في ظهور البقع والأوراق الصغيرة المحمرة وغيرها من الأعراض ؛ كما أن له أراً آخر قد لا يقل عن سالفه ، وهو أن مركب الزئك يعتبر عاملاً مساعداً يسرع بالعمليات الكيميائية وخاصة ما يتصل منها بالمواد الكربوايدراتية . ودليلنا على ذلك شدة الأعراض في الصيف إذ يكون اليوم طويلاً فتتجمع المواد النشوية ، كذلك في حالة الأشجار التي تساقط أوراقها شتاء ؛ فهذه الأعراض تبدو قوية الأثر آنئذ بسبب تراكم المواد النشوية فتتحسن حالته في أوائل الربيع ، وذلك عندما يأخذ النبات أميته ويستأنف نشاطه ، فيستغل ما تجمع فيه من مواد لنموه . وقد ظهر من المشاهدات والبحوث المديدة التي أجريت في هذا الصدد أن عنصراً غير الزئك لا يستطيع أن ينتج نفس الأثر أو يمنع عوارض المرض ، فقد استعملت مركبات الكوميوم والزنك والفضة والنيكل والكروم والبورق والتيتانوم فكانت النتائج سلبية . وكذلك الحال باستعمال مركبات الصفيح والزركونيوم والتنجستن والموليبدوم

من هذه الحقائق مجتمعة ، يصح لنا أن نفتقد أن الزئك عنصر أساسي للنبات ، سواء منه الفطريات أو النباتات الراقية . وإن من المناسب إضافته إلى ثبت العناصر الأساسية الهامة التي تلزم لكي يحيا النبات حياة طبيعية هادئة ، وحتى تستقيم له أسباب نموه وإبراقه وإزهاره

ولعل الصعوبة التي كانت تحول دون هذا الاعتبار إنما ترجع إلى الحقيقة الواقعة من أن كمية ضئيلة منه تكفي ، ثم إنه من السهل وجود مثل هذه الكمية في المركبات الكيميائية المختلفة التي توجد بالتربة أو التي تضاف إليها ، وذلك لأن مركباته دائمة الانتشار جداً مع المركبات الأخرى عند ما تكون غير تقيية ، أو غير تامة النقاء . ولقد رأينا كيف أن عدم وجود الزئك بين عناصر الغذاء يسبب مرض الحرمان الذي أشرنا إليه في هذا الحديث ، وإن علاجه يكون بالإضافة إلى التربة ، أو في ثقبوب بالجذع والفروع ، أو بدق مسامير مطلية بالزئك ، أو برش مركبات

الثمار على حين كان ما أنتجته الثانية لا يزيد على ٥٦ رطلاً فقط ؛ وذلك فضلاً عن أن ثمار الأولى أكبر حجماً وأجل منظرأ ، وهي بالتالي أسرع نقاداً في السوق ، لكثرة الاقبال عليها من المستهلك . كذلك وجد « باركر » في حالة البرتقال ( أبو سره ) أن محصوله قد تضاعف فأصبح ستة أمثاله قبل العلاج

وقد بينا أنه في حالة وضع قطع من الزئك في الفرع تظهر آثار العلاج في الجزء من فة الفرع إلى مكان الزئك فيه ، نحواً وإزهاراً وثماراً على حين يكون الجزء الأسفل ما يزال يمانى آثار المرض ، وإن ثبت أن بعض التحسين يبدو عليه بعد ذلك كنتيجة لاطراد التقدم سنة بعد أخرى ، وذلك من آثار الصحة والنشاط التي ستبدي في الأوراق بعد العلاج ، فيم خيرها على النبات كله بالتدرج .

وقد أوضح بعض الباحثين منهم « آرك » و « هجلاند » الأثر الذي تنتجه الكائنات الدقيقة التي توجد بالتربة في ظهور هذا المرض أو اشتداد آثاره ، تلك التي كانت نتيجة إبادتها بالفلورمالين أو الحرارة أو الأثير زوال الأعراض السالفة أو تخفيف بعض آثارها مما يدل على أن لهذه الكائنات فعلاً في إظهار المرض وسيره . ولكن الواقع أن معالجة التربة بهذه الطرائق أي المطهرات أو الحرارة غير متيسرة إلا في الصوب ( بيوت زجاجية لتربية النبات ) ولذلك فهي غير مجدية في الحقول أو الحدائق . أما إضافة الزئك إلى التربة فإنها أكيدة النفع محققة الفرض

على أننا نسأل الآن : ماذا عسى أن يكون هذا الدور الذي يلعبه الزئك في النبات ؟ فالمعروف أن لكل عنصر يدخل النبات دوراً يقوم به في تغذيته وتركيبه ، أو في العمليات الفسلجية التي تجري به . ولما كانت نسبة الزئك في النبات ضعيفة جداً خصوصاً إذا قورنت بأى عنصر من العناصر الأخرى ، فهي لا تكاد توازي جزءاً واحداً لكل ألفين أو ثلاثة آلاف جزء من الأوزوت مثلاً . بيد أن نقص الزئك أنتج مرض حرمانه كما رأينا من الآثار السيئة الشديدة التي تصيب النبات من هذا الحرمان . وذلك رغماً من أن الزئك لا يدخل دائماً في تركيب البروتينلازم أو مركباته ، كما هي الحال مع النسفور أو الكبريت أو الأوزوت . والمعتقد أن



مالك - بل تبقى أنت وزوجك نحن غدا غدا...  
ياسر - ومع ذلك فلا أحب إلى من أن تبقياً !  
الحارث - بل تبقى أنت وزوجك نحن  
- ٢ -

« في مضارب بني مخزوم »

ياسر لأعرابي - عم صباحاً يا أبا العرب  
الأعرابي - عم صباحاً ! من أنت ؟ ومن أى البطون أقبلت ؟  
ياسر - أما رجل يعنى أقبلت في غير مى أخوى لنبحث  
عن أخ لنا رابع أيق  
الأعرابي - ما عن ذلك سألت !  
ياسر - بلى ، وأريد أن أحالف <sup>(١)</sup> سيد هذه العشيرة .  
فمضارب من هبة ؟  
الأعرابي - مضارب سيد العرب أبى حذيفة بن المغيرة  
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم <sup>(٢)</sup> ، وإنه لقادم فאלقه إن شئت !  
( يقبل أبو حذيفة )

أبو حذيفة - ممن الرجل وماذا بينى ؟  
ياسر - يعنى يعربى خطاى بينى أن يحالف سيد العرب  
فيخلص له !  
أبو حذيفة - على عهد بئس وهبل !  
ياسر - ... ! ...  
أبو حذيفة يتنادى : يا كعب ... يا كعب ... خذ الرجل

فاعهد إليه بالابل !

- ٣ -

أبو حذيفة - وحق بئس وهبل يا ياسر إنك للمخلص  
الأمين ، وإنى مزوجك أمتى الجيلة المائلة ممية هذه  
ياسر - ... الحمد لله !

(١) يعاهد ويلزم ، كناية جيلة عن الرق

(٢) الطبري ج ١٣ ص ١١

من روائع القصص الواقعية الإسلامية

## عمار بن ياسر

للأستاذ دريني خشبة

« يا ابن سمية ، لا يملك أصحابي ، ولكن تملك الفتاة الباغية ! »  
( حديث شريف )

- ١ -

« غير من اليمين »

الحارث - ولم لاتعود معنا يا أخانا إلى اليمين ؟  
ياسر - اليمين وطني ، ولكني والله أتم رجلاً بمكة لانهب  
إلا من السماء ؛ وإن قلبى ليهفو إلى مسراها . فاذهباً أنما حتى  
ياذن الله !  
مالك - يا أخانا ، أنأتى إلى الحجاز لنعود أربعة إن وجدنا  
أخانا الصائغ ، فلا نعود إلا اثنين ؟ أى ربح هذه التى تهب من  
السماء وإنك ليهفو إلى مسراها ؟  
ياسر - والله يا ابن أم ما أدري . وأكاد أنصح لكما ألا  
تعودا أدراجكما حتى تنشقها جميعاً ...

(\*) انتصافى هذا البحث يقال للعلامة « شاندلر » نشر فى الفازقة  
البيانية .

الزئلك على الأوراق والفروع . أما المقدار الذى يضاف إلى التربة  
فانه يختلف تبعاً لطبيعة التربة والنبات والكائنات المجهرية التى  
بالتربة . كما أن المرجح حتى الآن أن الدور الذى يقوم به الزئلك  
فى العمليات التى تجري بالنبات هو دور العامل المساعد فى بعض  
التفاعلات التى تتصل بتمثيل المواد الكربوهيدراتية <sup>(١)</sup>

ميدان الخليل منتصر  
ملاحيته فى العلوم

أبو حذيفة — ... بل لمُحِبِّل !

ياسر — الحمد لله لي ولك يا سيدي على ما رزقني

أبو حذيفة — إحد مُبَلِّغًا ، واحد مُبَلِّغًا يا ياسر ، فإنهما  
الإلهان !

— ٤ —

« في منابر بني مخزوم »

ياسر — أفي هذا الثرى ترقد يا أبا حذيفة ! أما والله إنه  
لا بَعْلُ نفعك ولا هَبْل ... أما والله لقد عجل بك الموت عن  
الطريق السَّوَى ...

عمار — ماذا تقول يا أبتاه ! ما الطريق السَّوَى ؟ ...

ياسر — والله يا بني إننا لنرى زماناً أظننا فيه قُبُورُ نبي ، وإنني  
لأجد شيمه ، وإنني والله تخلفت عن أعمامك فلم أضرب بطون  
الطلي إلى اليمن من أجل هذا ، لأن اليهود تقول إنه من قرش  
عبد الله — لوما بكاؤك هذا كله على أبي حذيفة ؟

ياسر — أكرم متوأي وزوجني سمية أمكا فرزقتكما منها  
يا بني ؛ وقد أعتقني فأرضيت أن أفارقه . ولشد ما أخشى أن  
أهون بعده !

— ٥ —

« بيت بالصفاء يلحف أبي تيس »

ياسر — إسمي يا ابني ما أحلى ما يقرأ محمد والمسلمون معه !

عمار — وماذا يقرأون يا أبي ؟

ياسر — يقرأون ما يقضى إلى محمد وحيه من الله . الله ما أحلى  
ولله ما أحلى !

عبد الله — أليس هو من عند بَعْلٍ يا أبتاه !

ياسر — بعل حجير لا ينطق وهم خلقوه . والله لقد حان  
حين بعل !

عمار — ولم لا ندخل فنقرأ معهم يا أبي ؟

ياسر — والله إني لهذا جئت إلى الصفاء يا بني . والله إني  
لأجد الريح التي تنشقها منذ قدمت من اليمن . ومن أجلها  
استأنيت الحجاز وخالفت أخوي !

عمار — إذن نطرق الباب لنكون من السابقين !

ياسر — والله لنكون منهم بإذن الله .. اطرق يا بني فلقد

( عمار يطرق الباب )

شرح الله صدورنا لهذا الأمر

صوت من الداخل — « من ؟ »

عمار — مؤمنون بمحمد يريدون رسول الله !

الصوت — حُبًّا حُبًّا إخواننا في الله !

ياسر — يدك يا رسول الله . أشهد ونبي أنه لا إله إلا الله وأنت  
رسول الله ( يمد لهم الرسول يمينه فيأيمونه )

ياسر — إنطلق يا عمار فأت بسمية تشهد معنا وتقم هذا  
الخير ، إن ههنا مؤمنات مسلمات خائبات خاشعات !

— ٦ —

« رمضاء مكة وقت الظهيرة »

« يقدم بنو مخزوم ومُعَمَّم عمار وأبوه ياسر وأمه سمية »

أحدهم لياسر — نعم يا صاحب محمد ! ذق عذاب السَّعِيرِ  
الذي ينذرنا به نبيك ! ( وضربه ويضع الحجارة على صدره )

أحدهم لعمار — وأنت يا ابن الأمة ! قل كفرت برب محمد !  
قل ! إخلع هذه الثياب فلنفصلنك ثياباً من رمضاء مكة تكويك  
وتشويك ( ينزع عنه الثياب ويتقده ويغتر التراب على رأسه )

أترى إلى هذا الجعل ؟ قل هو ربي ! قل هو خير من إله  
محمد ! قل آمنت ببعل وود وبغووث وبموق وُهبل ، وكفرت  
بإله محمد !

عمار — بل الله الله ! الله ربي وبعل حجير أنتم خلقتموه !  
( الكافر يركله ويمسح حديثاً في نار موقدة ويكويه به )

الكافر المخزومي — قل كفرت بإله محمد أو أسلم عيني  
عمار — إقض ما أنت قاض . إنما تقضى هذه الحياة الدنيا !  
الكافر — أنظر إلى أيك وأمك كيف يتعذبان ! ألا تستر  
أملك فتكفر بـمحمد وإله محمد يا ابن الأمة !

عمار — بل يصبران لبلاء الله كما أصبر ... الله . الله !  
أحدهم لسمية وهو يعذبها — أنظري يا أمة بعل ، هذا زوجك  
وهذا ولدك ، ألا تكفرين بإله محمد فتسلك وترسلهما ؟

سمية — وكيف وقد هداني الله ؟ لَمَذَابِكَا أهون من حر  
جهنم . بل ربي الله لا أعبد إلا إياه ...

الكافر المخزومي — ووليك هذا الذي يكوى بالنار ؟

سمية — بصبر اليوم خير من ألا يصبر غدا !

الكافر المخزومي — ولن أدعك حتى تكفري بـمحمد  
( يضربها على يافوخها فتحتضر )

سمية — بل ربي الله ! آمنت بالله وبرسوله  
( يمر رسول الله فيرى ما يقع بآكل ياسر )

علي بن أبي طالب :

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها راكماً وساجدا  
وقائماً طوراً وطوراً قاعداً ومن يرى عن التراب حائداً  
( عمار يسمع علياً فيحفظ ما يقول وينشده نفسه عثمان )

عثمان — يا ابن سمية ما أعرفني بمن تعرض . لتكفن أو  
لأعترض بهذه الجريدة وجهك ( النبي يسمع ما يقول عثمان )  
عمار — جلدة ما بين عيني وأنتي ، فمن بلغ ذلك منه فقد  
بلغ مني ...

بعض المسلمين لعمار — إن رسول الله قد غضب فيك ونحاف  
أن ينزل فينا قرآن !

عمار — أنا أرضيه كما غضب ! ( يقصد نحر النبي )

عمار — يا رسول الله مالي ولأصحابك ؟

رسول الله — ومالك ولهم ؟

عمار — يريدون قتلى ... يحملون لبنة ويحملون على لبنتين  
( النبي ينفذ عنه التراب بيديه الكريمتين ويطوف به )

النبي — وبئح عمار ! قتله الفئة الباغية ... يدعوهم إلى

الجنة ويدعونه إلى النار <sup>(١)</sup> ... للناس أجر ولك أجران ، وآخر  
زادك من الدنيا شربة لبن <sup>(٢)</sup>

— ٨ —

« سنة ٣٧ هـ ، يوم صفين في الفتنة بين علي ومعاوية »

مجلس شوري <sup>(٣)</sup>

علي بن أبي طالب بعد خطباء — أيها الناس ! إنه قد بلغ بكم  
وبمدوكم ما قدر أيتم ، ولم بين منهم إلا آخر نفس ، وإن الأمور  
إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها ، وقد صبر لكم القوم على غير  
دين حتى بلغوا منكم ما بلغوا ، وأنا غاد عليهم بنفسى بالعداة  
فأحاكمهم بسيفي هذا إلى الله !

( خطباء كثيرون يرون الحرب ويرى غيرهم المواقعة )

عمار بن ياسر — أما والله لقد أخرجها إليك معاوية بيضاء ،  
من أقر بها هلك ، ومن أنكرها هلك . مالك يا أبا الحسن ؟ أشككتنا  
في ديننا ورددتنا على أعقابنا بعد مائة ألف قتلا منا ومنهم ؟ أفلا كان

رسول الله — « صَبْرًا آل ياسر ! موعدكم الجنة . صَبْرًا  
آل ياسر ! موعدكم الجنة ! »

آل ياسر — لقد بمنّا لك أنفسنا يا رسول الله فانظر ما يفعل  
السفهاء بنا

سمية — صوت من ؟ الرسول الكريم ! محمد ! آمنت بك  
يا محمد ! آمنت بك يا محمد ! إشهد يا محمد ما يصنع بنا بنو مخزوم ...

الكافر المخزومي — تعال يا محمد نخلف عبيدك !  
( وضربها الكافر بحجر كبير على رأسها فموت ويستمر النبي )

الرسول الكريم — يارب . يارب . يارب !

أبو جهل ( يحضر فيشهد فيقول لياسر ) — يا فاجر تكفر  
بأربابك وأرباب آبائك ؟ ها هو ذا محمد أدعته يمتك !

( يعض أبو جهل فيخثر التراب على رأس الرسول ويمود )

أرأيت ! ها هو ذا محمد ! تركت دين أبيك يا ياسر وهو خير  
منك . لنسفهم حلكم ولتفيلن رأيك ! ( يضربه ويعض )

أبو سلمة المخزومي <sup>(١)</sup> — يا لقومي ! أقتلون أناساً أن يقولوا  
ربنا الله !

أبو جهل — أسكت يا أباسلة أو لنرجنك ونضمن شرفك !

— ٧ —

« النبي والصحابة يبنون مسجد المدينة »

مدني لأنصاري — من أخوكم هذا الرجل الآدم الطوال  
المضطرب الأشهل <sup>(٢)</sup> الذي يحمل لبنتين ولا يحمل أيهم إلا  
لبنة واحدة ؟

الأنصاري — ألا تعرف من هذا ؟ إنه حبيب نبيتنا الرجل  
المؤمن الذي ما تعذب أحد من المسلمين كما تعذب ... هذا عمار  
ابن ياسر ...

المدني — ومن هذا الرجل النظيف المتنظف يحمل اللبنة  
ويحافى بها عن ثوبه ، فإذا وضعها نفذ كفيه ونظر إلى ثوبه ، فإذا  
أصابه شيء من التراب نفذه <sup>(٣)</sup> ؟

الأنصاري — هذا الرجل الصادق عثمان بن عفان  
( علي بن أبي طالب يرى ما يصنع عثمان فيندب )

(١) أحد المؤمنين السابقين من بني مخزوم وقد هاجر إلى الحبشة  
الهجرة الأولى

(٢) هذا الكلام من وصف لؤلؤة مولاة أم الحكم بنت عمار لعمار

(٣) هذه رواية أم سلمة زوج النبي

(١) الحديث رواه البخاري وأثبت بعض النسخة ابن فضل الله العمري صاحب  
مسالك الأبيصار ج ١ وقد اعتدنا على ما أثبتته ابن عبد ربه في القدرج ٣

(٢) زيادة في حديث رسول الله أثبتنا معمر في جامعه

(٣) من تاريخ ابن تينبة

هذا ( الاحتكام إلى كتاب الله ) قبل السيف وقبل طلحة والزبير وعائشة ؟ قد دعوك إلى ذلك فأبيت ، وزعمت أنك أولى بالحق ، وأن من خالفنا منهم ضال حلال الدم ، وقد حكر الله تعالى في هذا المال ما قد سمعت ... فان كان القوم كفاراً مشركين فليس لنا أن نرفع السيف عنهم حتى يفيثوا إلى أمر الله ، وإن كانوا أهل فتنه فليس لنا أن نرفع السيف عنهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله . والله ما أسلموا ولا أدوا الجزية ولا فاءوا إلى أمر الله ولا طففت الفتنة ...

علي — والله إنى لهذا الأمر كاره !

— ٩ —

« في حرب صفين »

عمار — أيها الناس ! اتقوا بضاح من لبن في قده أروح له حلقة حمراء <sup>(١)</sup> « يشرب ويحمد الله ويقول : » إن رسول الله قال لي إن آخر شربة أشربها من الدنيا شربة لبن ... اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته ... اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أضع طبة سيق في صدري ثم أئجني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت . وإنى لا أعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ، ولو أعلم أن عملاً من الأعمال هو أرضى لك منه لفعلته ... ( عمار يهتف بالمسلمين من أصحاب علي )

— ألا من يبتغي رضوان الله عليه ولا يؤوب إلى مال ولا ولد ... ؟ ( يقصد إليه مسلمون كثيرون فيهتف بهم )

— أيها الناس ! اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين ينفون دم عثمان ويرغمون أنه قتل مظلوماً ؛ والله ما طلبتهم بدمه ، ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمروها وعلما أن الحق إذا لمهم حال بينهم وبين ما يترغون فيه من دنياهم . ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فغدعوا أتباعهم أن قالوا إمامنا قتل مظلوماً ليكونوا بذلك حيازة ملوكا .. تلك مكيدة بلغوا بها ما ترون ... ولولا هي ما تبعهم من الناس رجلاً ... اللهم إن تنصراً فظالماً نصرت ، وإن تجمل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم !

( ويهتف بمن معه من الحارثيين )

عمار — يا عمرو بن الماص

عمرو — مالك يا عمار ؟

عمار — تبا لك بمت دينك بمصر ! تبا لك تبا ! طالما بنيت في الإسلام عوجاً ... يا عبيد الله بن عمرو بن الخطاب !

عبيد الله — مالك يا عمار ؟

عمار — بمت دينك من عدو الإسلام وابن عدوه ؟

عبيد الله — لا ، ولكن أطلب بدم عثمان

عمار — أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله عز وجل ، وأنت إن لم تقتل اليوم تحت غداً ، فانظر إذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك ... أما والله لقد قاتلت صاحب هذه الراية مع رسول الله ثلاثاً ، وهذه الراية ما هي بأبر ولا أتقى ( عمار يهجم بمن معه ويقول لهاشم حامل الراية )

تقدم يا هاشم ... الجنة تحت ظلال السيوف ، والموت في أطراف الأسل . وقد فتحت أبواب السماء وترينت الحور العين ؛ اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه

( يهجم عليه أبو غادية المزني من أصحاب معاوية فيقتله )

أبو غادية — إليك أيها الرجل فأنا قاتله ...

عقبة بن عامر — بل أنا صاحبه . إليك إليك ... لي رأسه أحتره بسيفي !

أبو غادية — فتذهب بها إلى معاوية ؟

( يقبل معاوية ومعه عمرو بن الماص )

عمرو بن الماص — والله إن يختصان إلا في النار !

( ينصرف الرجلان بعد تسليم الرأس )

معاوية — ما رأيت مثل ما صنعت ! قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما إنكما تختصان في النار

عمرو — والله ذاك ، والله إنك لتعلمه ، ولوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة .. لقد أسلم قبلي وقبلك ، وأوذى مالم تؤذ ، وأحبه رسول الله ، وحضر كل وقائع النبي .. وقال الرسول تقتله الفئة الباغية !

معاوية — ويك يا عمرو ! أئجن الذين قتلناه .. لقد قتله من أخرجه لهذا اليوم !

\*\*\*

عليك السلام يا عمار .. ليت قوماً غير المسلمين قتلك !

الذين قتلوك



### كتاب عن الصحارى المصرية

من الكتب التي استرعت الأنظار أخيراً في انكلترا وأمريكا كتاب صدر عن الصحارى المصرية بقلم الماجور جارفيس بك عنوانه: « صحراوات ثلاث » Three Deserts؛ وقد كان جارفيس بك مدى ثمانية عشر عاماً حاكماً إدارياً في الصحارى المصرية، وكان إلى عامين حاكماً محافظة سيناء، ثم أقبل من الخدمة فيمن أقبل من الموظفين الانكليز، وعكف على إخراج كتابه. وقد درس جارفيس بك خلال خدمته الطويلة أحوال الصحارى المصرية من الوجهة الجغرافية والوجهة الاجتماعية، ودرس اللغة العربية ولهجات البدو دراسة حسنة، فكتابه ثمرة لدراسة مستفيضة. وهو يقص علينا تجاربه الأولى حينما أرسل إلى العاصرية محافظاً للصحراء الغربية ليشرف على ضبط الأمن والنظام في منطقة صحراوية شاسعة يجهل خواصها وأحوال سكانها. ومن رأيه أنه خير لأهل هذه الواحات النائية أن يبقوا على حالهم من البداوة والتأخر؛ وهو أيضاً خير لحكامهم، وتزداد مهمة الحاكم صعوبة كلما تقدم هؤلاء البدو في المعرفة والتقدم. غير أنه قد أنجى من السطح اليوم أن تطبق هذه النظرية بعد أن تطورت طرق المواصلات السريعة، وانتشرت الطيارة والراديو، وخرجت الصحراء عن عزلتها القديمة، وأضحت ترتبط بالعالم التمدن. وهنا ينظر جارفيس بك إلى مهمته نظرة استعمارية، فيحمل على مواطنيه الذين يضطلمون بمثل مهمته، ويجهلون كيف تساس هذه المجتمعات المتأخرة، وكيف تمسك تحت لواء الاستعمار. على أن كتاب جارفيس بك يحتوي بالرغم من صبقته الاستعمارية على كثير من المعلومات القيمة، وقد زين بكثير من الخرائط والرسوم.

### شاعر انكليزى كبير يحاضر بالقاهرة

دعت كلية الآداب بالجامعة المصرية الأستاذ لاسيل ابركرومى الشاعر الانكليزى الكبير لياق بالقاهرة بمحض محاضرات عن الشعر الانكليزى والشعراء الانكليزية وستبدأ هذه المحاضرات اليوم ١٣ ديسمبر بمحاضرة عن الشاعر « بن جونسون » ثم تمقها محاضرات أخرى

والأستاذ ابركرومى من أعظم الشعراء والنقدة المعاصرين فى الأدب الانكليزى؛ ويعتبر اليوم بعد وفاة توماس هاردى وكبلنج ودرنكواز عميد الشعر الانكليزى. وهو عضو فى الأكاديمية البريطانية؛ وقد شغل منصب الأستاذية فى عدة من الجامعات الانكليزية الكبيرة مثل جامعة ليدز وجامعة لندن، وموضوعه الشعر والشعراء. وهو يشغل اليوم فى انكلترا نفس المكانة التى يشغلها زميله وقرينه الشاعر بول فالبرى فى فرنسا وسيكون ضمن محاضراته أحاديث عن التجديد فى الشعر الفنائى والتجديد فى فن الدراما، وهما من الموضوعات التى اخص بدراستها وله فيها آراء جديرة بالتقدير

### ربيه دوميك

نعت أبناء باريس الأخيرة الكاتب الفرنسى الكبير رينه دوميك سكرتير الأكاديمية الفرنسية. وكان دوميك مدى ثلث قرن فى طليعة الكتاب والصحفيين البارزين؛ وقد بدأ حياته أستاذاً للأدب فى كلية استانسلاس، ثم عالج الكتابة فى الصحف فلم يلبث أن ظهر بصفاء أسلوبه وقوة تفهده. ولما تبوأ مركزه فى الصحافة العالية، اشتغل حيناً فى جريدة « الدنيا » ثم دعى إلى التحرير فى مجلة الماين الشهيرة Revue de deux Mondes. وهناك ظهر على صفحات هذه المجلة المظيمة إلى جانب زميله

### الرطانة واللغة الانجليزية

لما فتح العرب فارس والشام ومصر فشت الرطانة في اللغة العربية . ونقصد بالرطانة ما أطلق عليه المؤرخون ( اللحن ) وقد آثرنا الرطانة لأنها أعم ، إذ اللحن لا يمدو الخطأ في الإعراب . وما حدث للغة العربية منذ ثلاثة عشر قرناً يحدث مثله اليوم للغة الانجليزية . فقد فشت في آسيا الشرقية وجزر المحيط الهادى رطانة انجليزية أطلقوا عليها هذه اللفظة يدججج ، فقالوا Pidgin English ، وهي خليط من الانجليزية والصينية لا يسر على الانجليزى أن يفهمها بعد أسابيع من إقامته هناك ... وقد فشت هذه الرطانة الانجليزية في دور العلم والمعاهد الصينية ولاسيافى هونج كونج التى تنفذ منها الثقافة الانجليزية إلى قلوب الصينيين ... ويحاول الانجليز جهدهم تخفيف هذه الرطانة ولكنهم لا يقلحون

### باكونين

صدر فى إنجلترا فى الأسبوع الفارط كتاب عن الفوضوى الروسى باكونين هو أكبر مؤلف فى غير الروسية عن هذا الرجل السياسى الخطر الذى يرجع إليه الفضل فى الحركة الهلستية التى أقضت مضجع القيصر وأقلقت بال حكومته ، والتى كنت فى الشعب الروسى البائس ، لتنفجر فى هذه الثورة الجائعة الهدامة التى قام بها لينين وتروتسكي وأتباعهما ... ومؤلف الكتاب هو الأديب المؤرخ الانجليزى الكبير ا . ه . كار ... وقد استطاع أن يلم بحياة المترجم إلماكا يشير الإعجاب ومن أحسن ما قال فيه : « فإن تكن جهود باكونين قد انتهت آخر الأمر إلى أيدي عصابة من الأبالسة ، فليس الذنب ذنب تلاميذه ، فالرجل كان ينفذ لروسيا حرية وحكومة صالحة أمينة على مرافق الأمة ، لا حكومة جبارة حمرء ، تستمد حررتها من الدماء الزكية التى تسفكها ... وقد كان باكونين غولاً يرتد منه القيصر ، فلما فر الزعيم من وجهه إلى أوربا ناشد قيصرتها باسم المودة أن تقبض عليه وتبث به إليه ... وقد فعلوا ... فقد قبض عليه فى درسدن وحوكم بتهمة التآمر على سلامة الدولة وحكم عليه بالإعدام ، وأرسلت به الحكومة إلى النمسا ، ولا ندرى لماذا ، فأيدت الحكم عليه بالإعدام محاكمها الامبراطورية ... ثم أرسل

وصديقه الكاتب الكبير جول ليمر . ولبت دوميك أعواماً طويلة يعمل فى أسرة مجلة المالين ، وكان لجهوده أثر بارز فى تقدم هذه الصحيفة فى العصر الأخير . واستقر المطاف بدوميك أخيراً فى الأكاديمية الفرنسية حيث عين سكرتيراً دائماً لها . وهناك بذل دوميك أيضاً جهوداً عظيمة فى تنظيم الأعمال العلمية والاجتماعية . واشتهر دوميك بأسلوبه الذى يغلب عليه طابع الدقة والتحقيق . وله عدة مؤلفات أدبية وتقنية أشهرها كتابه فى تاريخ الأدب الفرنسى

### كتاب هزير عن مكتشف أمرىكا

صدر أخيراً بالفرنسية كتاب جديد عن كريستوف كولب مكتشف أمرىكا عنوانه « سر كريستوف كولب » Le Secret de Chr. Colomb بقلم الكاتبين شارل دى جافرى ورينه لى چانتى وفيه يحاول الكاتبان تمحيص جميع الأساطير التى ذاعت حول مولد كولب وشخصيته وجنسيته ؛ ودحض المطاعن والروايات القاذفة التى نارت حول أعماله فى أواخر حياته وقد أسبغت هذه الروايات على سيرة المكتشف وعلى خلاله كثيراً من الريب ، وألقت على بطولته حجاباً كثيفاً . ويمترف الكاتبان أن بجنهما النقدى المستفيض لم يدد كل غموض فى حياة المكتشف العظيم ، بيد أنه يلقى عليها كثيراً من الضياء الجديد

### وفاة أربى عراقى فى القاهرة

توفى الأستاذ محمود السيد سكرتير مجلس النواب العراقى يوم الجمعة الماضى بمستشفى الروضة على أثر عملية جراحية خطيرة ظل ثلاثة أشهر يكابد غصصها بيداً عن وطنه ، غريباً عن أهله حتى قضى نحبه المحتوم بين عناية أطبائه وعطف أصدقائه وقد أوصى وهو فى سياق الموت أن يدفن فى القاهرة . والأستاذ الشاب محمود السيد كان من السابقين الأولين فى ميدان الأنصومة ، وقد بدأ شوطه فيها بداية حسنة ، وهو وليمور وصاحب الحاصد البغدادية طلائع النهضة القصصية فى العالم العربى . رحمه الله رحمة واسعة وعزى فيه الشباب العراقى خير العزاء

وموريس بلان مبتكر شخصية ارسين لوبان وغريمه الشرطي جانبار ، وغيرهم . وتتجه القصة البوليسية اليوم إلى نوع من القصص التهذيبي المفيد بمد أن ظهر أنها أحب أنواع القصص إلى الشباب .

( بقية المنشور على صفحة ٢٠٠٢ )

وهذه أمور يختلف فيها النظر وليست من قواعد الأخلاق . فقل فيها ما يهديك إليه النظر الصائب . ورأي أن التواضع محمود ما لم يكن ذلة ، والقناعة حميدة بقدر ما تحول بين الإنسان وبين الشراء والاستكلاف . فإن كانت ضعفاً في المهمة وعجزاً عن الإدراك فهي رذيلة . وكذلك الزهد . وأما التوكل فإن يكن استكانة للحادثات ، وخنوعاً لكل ما هو آت ، فلا يرضاه إنسان ؛ وإن كان ثقة بالنفس وانطلاقاً في سبيل الحياة لا تردده دون غلبته الشاق والأحوال فما أحوج الناس إليه

يا أخى : قد أساء العجز والدل تأويل هذه الأمور . وأنت تعرف أن المثل الأعلى للرجل المسلم أن يكون طامحاً إلى أبعد غايته ، واثقاً بنفسه إلى غير نهاية ، حراً لا يقر بمبودية ، أياً لا يقيم على دنية ؛ يرى نفسه قائماً في هذا العالم بالقسط قد وكل الله إليه نصريف الأمور وتقسيم الأرزاق ، والمهيمنة على الأخلاق . وأين هذا مما فهمه الناس من التواضع والتوكل . الخ

وأما الربا فلا يتسع المقام للكلام فيه . وحسبك هذه الثورات الثائرة حوله ، والمارك المأجبة فيه بين البلشفية والراشمالية وأما قياس الأخلاق بالنفع والضرر فقد ذهب إليه بعض علماء الأخلاق ، ولكن مذهباً ينتهى إلى منفعة الجماعة وضررها لا منفعة الفرد وضرره . ولن تقوم لأمة قائمة إن جعلت مقياس أخلاقها نزوات كل إنسان ونزغات كل فرد

وبعد فياصديقي أرانى حدثت عن الموضوع الأول استطراداً منك ، فأرجع إلى محمود أحمد على ثورته مخطئاً ، وأذمه على هدوئه مصيئاً . فقد تمثل لي في الأولى حراً ثاراً يريد أن يقلب نظام الأخلاق في الأمة ، وتمثل لي في الثانية تكتلة تكسماً مبطاناً لم يدع على المائدة فتاتاً ، ولم تدع فيه المائدة بقية لحمة أو عزيمة أو ثورة . فرحمه الله جوعان ثاراً ، وأخزاه الله شبعان خائراً

عبد الرقيب هزائم

من هناك إلى روسيا ، قصدر عليه نفس الحكم ؛ ثم خفف بالنفي إلى أصقاع سيبيريا ... وقد ظل هناك بضع سنين ... وكتب إلى القيصر يستعطفه ويرجوه أن يمنح البلاد بعض الحقوق الدستورية ، ولكن القيصر سخر بكتابه ... غير أن باكونين فر من منفاه ، واستطاع أن يركب البحر إلى أمريكا ، ومنها إلى أوروبا ، ووصل إلى كوبنهاجن ، ولكن عيون القيصرية كانت ترصده ، فثني عنائه إلى فرنسا ، واستقر في ليون ، يماني شظف الميش ويتجرع غصص الحياة ، حتى وافته منيته سنة ١٨٧٥ » هذا وقد تأثر كبار أدباء الروس بتعاليم باكونين ، وفي مقدمتهم دستوتسكي وتولستوى وترجينيف

### تطور القصة البوليسية

تشغل القصة البوليسية اليوم أوسع مكان في الأدب القصصى ، بل هي اليوم أحب أنواع القصص الشعبي ، وهي تسهوى الشباب بنوع خاص ، ومن ثم كانت العناية بتهدبها وسقلها اليوم . ويمتد البعض خطأ أن القصة البوليسية حديثة العهد بين أنواع القصص ؛ والواقع أنها قديمة النشأة ، وتجد مادتها في التاريخ بكثرة ، غير أنها اتخذت في العصر الحديث صبغتها الفنية الجديدة ، وأصبح بطلها التقليدي رجلاً مغموراً لا اسرة له ، يستهويه بحث الفاض وتحقيق القضايا المعقدة ومطاردة الجناة البارعين في التستر والنخف . وقد كان هذا البطل في البداية يقدم إلينا في صور وصفات بغيضة ، أخصها القسوة والخشونة وحب التكتيل والتشني ؛ وفي مثل هذه الصورة يبدو لنا « جافير » أحد أبطال قصة « البؤساء » لفكتور هوجو ؛ ولكن هذه الزعة تطورت في العصر الأخير تطوراً ظاهراً ، وغدا بطل الرواية البوليسية شخصاً محبوباً يتصف بالتواضع والبراعة والخلال الحسنة ، ومحب الخير ، ولا يقصو إلا على المجرمين العائين . وكان أول من قدم إلينا هذا النوع من الأبطال الكاتب الفرنسي « أميل جابوريو » ، وهو بلا صراء أعظم كتاب القصة البوليسية في فرنسا ؛ وتلاه بعد ذلك جبهة من الكتاب البارعين أضحى أبطالهم البوليسية شخصيات محبوبة تثير الإعجاب . ومن هؤلاء السير كونان دويل مبتكر شخصية شرلوك هولمز ؛ وبوتسون دى تيراي مبتكر شخصية روكبول اللص البارع والبوليس السدسنى مما ؛

## الكتب

## قصة معمل الذهب

القصة الثالثة عشرة من القصص المدرسية

للمؤلفة : سعيد الفريانه ، أمين دربر ، محمد زهران

للأستاذ أبو الفتوح محمد الترانسى

—•••••—

عنوان القصة الجديدة من القصص المدرسية ، وهي أولى المجموعة الثالثة من هذا القصص الرفيع ، فإذا يوحى هذا العنوان الطريف العجيب الذى يثير الرغبة ويهيج الشوق ؟

لا شك عندى أن الطفل سير حين يطالع قصته ، وسيفرق فى الضحك حين يعلم أمر الأب توت مع الشق حابى ، وسيدفعه هذا وذلك إلى إدراك جمال القصة ، وقرب من أذهان الطفولة تلك الأسرار الشائعة التى لا يزال يرويها عامة القصاص فى القرية من حكايات المفاريت التى يتخللها كثير من صور المسخ والتقمص . وفى اعتقادى أن هذا أثر عريق من آثار مصر القديمة فى عهد الأسطوري لا زال عالقاً بالأذهان ، رغم تقادم الحقب وامتداد الزمن ؛ فالشراب الذى يحيل الحيوان الناطق إلى حيوان نكير الصوت شبيه بالكيمياء الذهبية ، وتلك خرافة قديمة

وما زالت الخرافة عند الشعوب منشأ الفلسفات والأديان ؛ فالقصة التى تصوغ الحقيقة الواقعة فى أسلوب خرافى هي أدنى إلى منازع الطفولة ، وقصة معمل الذهب تقوم على فكرة من هذه الفكر التى تنتهى حتماً إلى غرض تهذيبى ، وإذا فاذا يفهم الطفل من قصته الجديدة ؟ سيمرف بلا ريب أن السرقة التى حرمتها الأديان لا تليق بكرامته ، لأن مصيره ربما كان كمصير اللص حابى ومن لف لفه

فاذا انتقلنا من هذا المرض الموجز ألفينا فى القصة أسلوباً قصصياً بارعاً ، نسج برده طبع قصصى ، فهو يملك سمع الطفل وبحرك فيه شهوة القراءة ، ثم يمنحه زاداً لغوياً نافعاً ويسوقه فى رفق إلى تذوق التمايز الصحيحة التى هى الغاية من تعليم اللغة . فقصة معمل الذهب وشقيقاتها السابقات طريق سهل واضح السالك إلى تعليم الإنشاء العربى . وما تزال طريقة هذا الفن فى

مدارسنا فى حاجة إلى التجويد ، وإن تكن قد بلغت منزلة مشكورة من الإجادة الفنية فى حسن الاختيار والتصرف والشرح . والأمر فى قبضة المعلم الحازم الذى يولد من القصة موضوعات شائقة فى الإنشاء . وما أحب هذا النوع من الكتابة الفنية لدى الأطفال والناشئين من تلاميذنا ؛ وما يرفع من شأن القصص المدرسية فى جلتها وعنايتها الصادقة بتصحيح التراكيب والمفردات التى كان يظن أنها فى فصوله العامة ، وليس هذا بالأمر الهين فهو مما يحتاج إلى جهود متضافرة ، وإطلاع شامل ، وخبرة تامة بأساليب اللغة العامة أما الخيال فى هذه القصة وفيما سبقها فبيد مداه ، ليس له أفق محدود ، وهذا العنصر من عناصر القصة متى أجاده المؤلف وواتاه فيه الطبع أكسب القصة سحراً وتأثيراً

هذا وقد بلغ التحليل النفسى الناية فى دقة الوصف ، وأثر ذلك واضح فى تصوير بطل القصة الأب توت ، ذلك الحكيم الكيماوى ، وحابى الأثيم الذى كم ذاق صنوفاً من الشقاء . وقد أصاب مؤلفو القصص المدرسية فى هذه الناحية توفيقاً كبيراً يدل على قدرة عجيبة فى فهم طبائع الأشخاص ، ودراسة محكمة لأحوال البيئة المصرية ، نجد ذلك فى المرض الدقيق فى سائر القصص للمعادات والتقاليد والأوضاع الاجتماعية فى بيئتنا ، مع صدق فى اللهجة ، وجمال فى الفن ، وبساطة فى التعبير ، وإبتكار متجدد ، فتلك جريدة التلميذ الملحقة بقصتنا الجديدة نوع مستحدث ومستطرف يرى إلى غرس الملكات الأدبية فى نفوس الناشئين وكل ذلك مما يجعل القصص المدرسية مورداً عذبا لدراسة عقلية نافعة ، ومثلاً علياً للتلميذ يحببه إلى الفضيلة وتعمل على رفع مستواه الخلقى ، وتشجذ من عزيمته ، وتقوى من استقلاله الفكرى وبعد فاذا فى تلك القصص ؟ إنها مجهود أدبى فى أدب الطفل يسير فى طريق تحقيق الغاية من إيجاد الأدب القومى الذى يجمع بين الموروث عند العرب فى الثقافة اللغوية ، وبين موضوعات البيئة التى نعيش فيها

فإلى من يهتمون باللغة القومية فى العهد الجديد من المسؤولين وغيرهم توجه الحديث ، فإن فى تشجيع ذلك المجهود شداً لأزد الفصحى فى المدارس .

أبو الفتوح محمد الترانسى

(الجيزة)